الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945-قالمة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العلاقات السياسية والثقافية بين الشرق والمغرب في عهد الدولة الرستمية 160-297هـ/777-909م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

إعداد الطلبة:
ترايعية ليندة
منهان شيرين

تحت إشراف الأستاذ:
أ/د. خالدي مسعود

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
يوسف أحلام	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا	8ماي 1945-قالمة-
خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	8ماي 1945-قالمة-
مباركية عبد القادر	أستاذ محاضر-ب-	ممتحنا	8ماي 1945-قالمة-

السنة الجامعية: 2024-2025م/1446-1447هـ

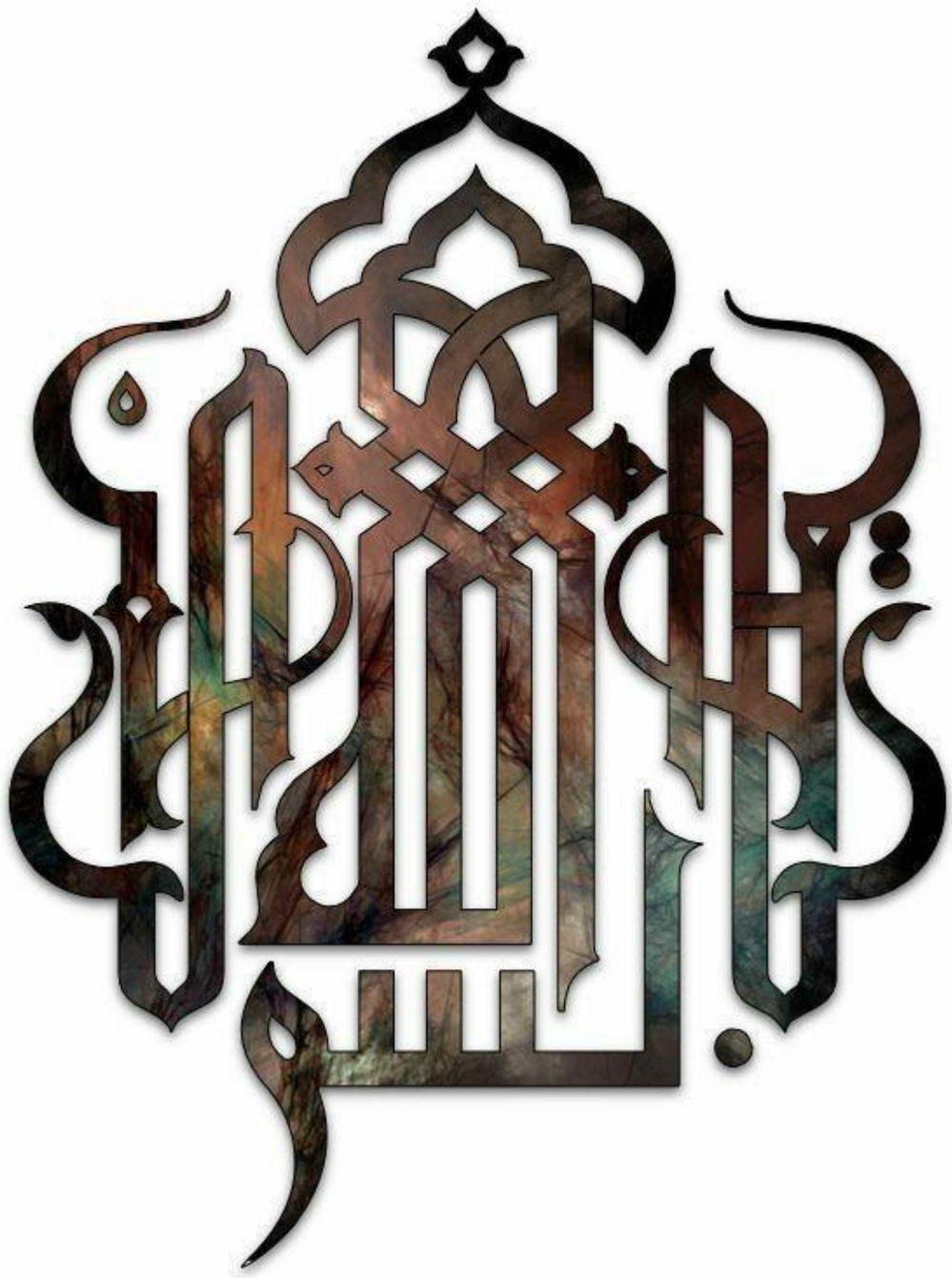

شكر وعرفان

قال الله تعالى: << لئن شكرتم لأزيدنكم >>

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيما وتكبيرا، المتفرد بتصريف الأمور على التفصيل والإجمال تقديرا وتدبيرا.

نحمد الله العلي القدير ونثني عليه الثناء كله بفضله وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل، ونصلي ونسلم على قرة أعيننا حبيبنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد عرفانا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والثناء الى من كان قدوة لنا في هذا البحث العلمي، الى الذي أنار بنصائحه الثمينة ومعارفه القيمة فكان خير ناصح وموجه الى الدكتور الفاضل

"خالدي مسعود".

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر الى لجنة المناقشة التي تبنت مسؤولية هذه المذكرة،كما نتقدم بالشكر والامتنان الى كل أساتذة قسم التاريخ، والى كل من قدم لنا يد العون.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير}

«صدق الله العظيم»

الحمد لله

حباً وشكراً وامتناناً على البدء والختام

الحمد لله عدد ما أنعم علينا وعدد ما زرع في قلوبنا أملا، وعدد ما مهد لنا السُبل لنصل..

اليوم.. أقف وأنا أحمل بين يدي ثمار أعوام من السعي، ومشاعر لا توصف.

ليال سهرت، وأيام مضت بين تعب وأمل

خذلتني لحظات، لكن الله ما خذلني

تأخرت أحلامي أحياناً، لكنها ما ضاعت، وصلت وإن تأخر الوصول لكنني وصلت بفضل الله أولاً وأخيراً.

وإن كان من الشكر واجب فأول الامتنان إلى أهلي «إلى التي تعجز كل الكلمات عن وصفها من علمتني الأخلاق قبل الحروف الى الجسر الصاعد بي إلى الجنة والداعمة الأولى في حياتي **والدتي** التي كانت سندي في كل خطوة، وإلى من انتظر هذه اللحظات لكي يفتخر بي الى النور الذي أضاء دربي العزيز الذي حملت أسمه فخرا **والدي** أدامك الله ظلا لنا..

إلى **إخوتي وأخواتي (صالح، سليمان، حسام -زهرة ،أمينة)** أدامكم الله ضلعا ثابتا الى سندي والكتف الذى استند عليه»

وأ[illegible]ي تخرجي إلى من كان الأول دوما في مساندتي وتشجيعي في لحظاتي عجزي إلى زوجي " **سامي** "

وعائلة زوجي عائلتي الثانية دمتم لي سندا

إلى رفيقات الدرب

و اخيراً من قال أنا لها " نالها " وأنا لها إن أبت رغماً عنها أتيت بها، ما كنت لأفعل لولا توفيق من الله، ها هو اليوم العظيم هنا اليوم الذي أجريت وسنوات الدراسة الشاقة حالمة فيها حتى توالت بمنه و كرمه لفرحة التمام، الحمد لله الذي به خيرا و امتلأنا وأغرقنا سروراً وفرحا ينسيني مشقتي..

الحمد لله

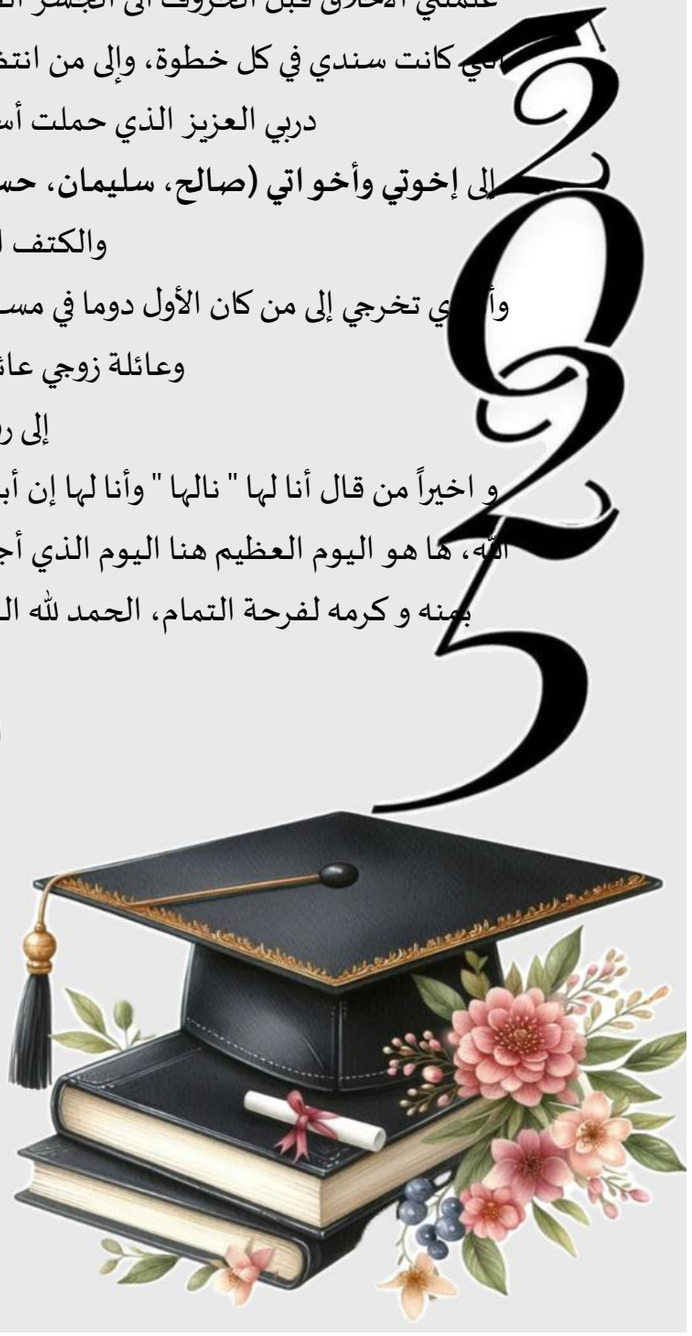

لينة

إهداء

الحمد الله عند البدء والحمد الله عند الختام

انتهت الرحلة لم تكن الرحلة قصيرة ولم تكن سهلة ولم يكن الحلم قريب

ومهما طالت فتمضي بحلوة ومرها

اهدي ثمرة جهدي هذه الى من وصاني بهما الله برا وإحسان والداي

الكريمين أطال الله في عمرهما و البسهما لباس الصحة والعافية

الى من جمعني معهم بيت واحد وكانوا خير سندا لي إخوتي الأعزاء

إلى رفقاء الدرب

الى من علمني حرفا طيلة مساري الدراسي أساتذتي الأفاضل كل باسمه ومقامه

الى نفسي التي راهنت على نجاح

والحمد الله على حسن التمام والختام

شيرين

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
ص	صفحة
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
د ت	دون تاريخ
د س	دون سنة

مقدمة

مقدمة:

شهد المشرق الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي تحولات سياسية عميقة كان لها تأثير بالغ على مختلف الأقاليم الإسلامية بما فيها بلاد المغرب. ولقد تميزت هذه المرحلة بإنهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وظهور عديد من الحركات الدينية، ولعل أبرزها حركة الخوارج التي لعبت دورا كبيرا في ظهور اضطرابات سياسية وعسكرية مع الخلافة، ومن هنا إضطر الخوارج للجوء إلى المغرب نظرا لبعده الجغرافي والأوضاع السياسية في تلك المنطقة جعلت سكانه يثرون على حكم الولاة رافضين سياستهم، وقد استغلت بعض هذه الفرق هذا الوضع وعلى رأسها الإباضية التي وجدت سهولة في نشر مبادئها وتأسيس أول كيان سياسي مستقل عن الخلافة العباسية عرفت بالدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ/777م، واتخذت من مدينة تيهرت عاصمة لها، ولعبت هذه الدولة دورا مهما في ترسيخ الروابط المتينة مع المشرق الإسلامي من خلال التواصل السياسي التبادل الثقافي وجعلها همزة وصل بين المشرق والمغرب ومركزا ثقافيا وحضاريا نشيطا.

الإشكالية:

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

كيف كانت طبيعة العلاقة بين الخلافة العباسية و الدولة الرستمية رغم الاختلافات الموجودة؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة الفرعية:

•ماهي ملامح العلاقة بين الدعوة الإباضية في المشرق ونشأة الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط؟

•كيف ساهم العلماء الإباضية والدعاة في بناء جسور التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب خلال هذه الفترة؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع أهمها:

•أسباب ذاتية:

-رغبة في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي وربطه مع المشرق.

-الفضول المعرفي حول معرفة كيفية نشأة الدولة الرستمية المستقلة عن الخلافة العباسية وكيف حافظت هذه الأخيرة على وجودها وعلاقتها رغم الإختلاف المذهبي.

•أسباب موضوعية:

-معرفة أهمية الدولة الرستمية في تاريخ المغرب الأوسط كأول دولة سياسية إباضية مستقلة.

-ندرة الدراسات التي تخص العلاقات بين بغداد والدولة الرستمية بصفة خاصة.

-الوقوف على العلاقة التي كانت بين المشرق والمغرب خاصة بعد قيام أول دولة إسلامية في المغرب الأوسط وحدوث ما يعرف بإنفصال السياسي عن مركز الخلافة بالمشرق.

•الحدود الجغرافية:

الخلافة العباسية تمتد من أواسط آسيا شرقا الى الأندلس غربا عند تأسيسها سنة 132هـ، وخلال القرن الثاني هجري /الثامن ميلادي بدأت أكثر من الإنفصالات منها الدول المستقلة في كل من المشرق والمغرب أما في المغرب فقد كانت الدولة الرستمية تشمل منطقة المغرب الأوسط وجبل نفوسة بجنوب ليبيا.

•الحدود الزمانية:

تشمل فترة البحث فترة زمنية الفترة الممتدة من بداية التأسيس الدولة الرستمية 160هـ/777م وهي الفترة المهمة في العلاقات بين المشرق والمغرب لأنها أول دولة بالمغرب تستقل عن الخلافة الإسلامية العباسية لأسباب عديدة مذهبية وسياسية.

المنهج المتبع:

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المناهج المنهج التاريخي الإستقرائي بحيث يساعدنا على استنتاج الكثير من المعلومات والنصوص الواردة في المصادر، أما المنهج الوصفي فلقد اعتمدنا عليه في معرفة أهم الأحداث التاريخية التي كان لها أثر على العلاقات بين المشرق والمغرب وللإجابة على الإشكالية وضعنا خطة بحث تتمثل في:

الخطة المعتمدة فالموضوع:

لقد وضعنا خطة بحث وقسمناها إلى مدخل مفاهيمي وثلاثة فصول بالإضافة الى مقدمة وخاتمة والملاحق والفهارس:

نذكر أن المدخل المفاهيمي الذي يتضمن مجموعة من المفاهيم الأساسية فالبحث (المشرق، المغرب)، وضبطنا الخريطة السياسية لبلاد المشرق والمغرب.

أما الفصل الأول فلقد تطرقنا إلى دراسة أوضاع المشرق والمغرب قبيل قيام الدولة الرستمية، حيث خصصنا المبحث الأول: لأوضاع المشرق خلال القرنين (2-3هـ/8-9م)، والمبحث الثاني أوردنا فيه لأوضاع المغرب قبيل الدولة الرستمية، والمبحث الثالث: كان يتضمن قيام الدولة الرستمية منذ تأسيسها وذكر أهم أئمتها وأعمالهم.

أما الفصل الثاني: كان بعنوان العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية وفيه ثلاثة مباحث حيث أن المبحث الأول: ذكرنا فيه العلاقات في عهد خلفاء الدولة الرستمية (عبد الرحمن بن رستم ومن يليه، وعهد أفلح بن عبد الوهاب ومن يليه)، والمبحث الثاني: خصصناه

لعلاقة الرستميين بمصر أما المبحث الثالث: معنون بدور الأغالبة في العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية.

الفصل الثالث: معنون بعلاقات الثقافية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية وضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول: بعنوان عوامل إزدهار الحركة العلمية في تيهرت وبغداد، وذكرنا دور الأئمة الرستميين في تشجيع الحركة الفكرية ودور تيهرت في الإشعاع الفكري الفكري لما بلغته من شأن عظيم، أما بغداد فلقد ازدهرت جميع العلوم وكانت هناك عدة عوامل ساعدتها في ذلك منها اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم، وازدهار حركة الترجمة فيها. أما المبحث الثاني: تطرقنا فيه الى ذكر المؤسسات التعليمية في كل من تيهرت وبغداد، فتيهرت اشتهرت بالمساجد ويعتبر مسجد الجامع أشهرها، وأيضا ذكرنا المكتبات التي تقوم بدور ريادي في عجلة الفكر وأشهرها مكتبة المعصومية التي حرقت على يد الأغالبة، أما بغداد هي أيضا تشتهر بالمساجد والمكتبات والحوانيت الوراقين.

المبحث الثالث: معنون بمظاهر الصلات الثقافية، تحدثنا فيه عن الإباضية بين المشرق والمغرب وأعطينا تعريف مبسط للإباضية، وأهم الرحلات التي كانت من بغداد إلى تيهرت ومن تيهرت إلى بغداد.

وحتى نلم بقدر كبير بجوانب الموضوع قيد الدراسة اعتمدنا على عدد من المصادر حسب أهميتها وما تتضمنه من مادة علمية ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع قيد البحث وأهم هذه المصادر:

•كتاب "أخبار الأئمة الرستميين" لإبن الصغير المالكي عاش في القرن 3ه، ولادته كانت ما بين (265-270ه/878-883م) وتكمن أهميته بأنه مؤرخ الدولة الرستمية وهو أحد أفراد هذه الدولة وخاصة حاضرتها تيهرت عاش فترة من الزمن تحت حكم أبي اليقظان وأبي حاتم، ولقد اعتمدنا عليه في دراستنا في الفصل الأول بتحديد في أئمة الدولة الرستمية وفي الفصل الثاني في علاقات السياسية في عهد الخلفاء الدولة الرستمية وأيضا في المبحث الثالث.

•كتاب "سير المشائخ" للإمام أبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي (ت. سنة 928ه / 1522م)، ويعتبر الشماخي كاتب سير ومؤرخ وفقيه بارز يعود أصله إلى جبل نفوسة وينتمي لعائلة أنجبت الكثير من المشاهير والعلماء، كان يسكن يفرن ولهذا نجد في إسمه الشماخي نسبا واليفريني بلدا.

وقد ترك أبو العباس مصنفات كثيرة أشهرها هذا الكتاب "سير المشائخ وهو عمل ضخم في سير أعلام الإباضية البارزين وذلك منذ تأسيس الفرقة وحتى نهاية القرن التاسع الهجري) الخامس عشر الميلادي)

•كتاب "سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكرياء ابن أبي بكر السدراتي الورجلاني (ت. سنة 471هـ / 1078م)، يزودنا هذا الكتاب الذي هو من أقدم المستندات الخاصة بتاريخ الإباضيين في المغرب بمعلومات هامة عن دخول الإباضية إلى المغرب وتطورها فيه، وعن تاريخ الرستميين كما يزودنا من جهة أخرى بسير عدد من الأعلام الإباضية

•وكتاب" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر "لابن خلدون المتوفى سنة 808 هـ / 1405 م ويعتبر تاريخه ومقدمته من أهم مصادر التاريخ الإسلامي وخاصة الجانب السياسي ولما يتمتع به من تنظيم وربط ودقة في الأحداث لذلك أفادنا كثيراً في موضوعنا.

•وكتاب" البيان في أخبار المغرب "لابن عذارى المراكشي المتوفى أواخر القرن السابع الهجري، وتكمن أهمية هذا المصدر أنه من المصادر القديمة والمفقودة مما يزيد من قيمته وقد اعتمدنا عليه أيضا في بحثنا.

•كتاب" طبقات المشائخ بالمغرب "لأبو العباس الدرجيني أحمد بن سعيد 870هـ/1272م الذي يحتوي على شخصيات الإباضية.

أما المراجع نجد:

•كتاب "الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية" لإبراهيم بجاز، رصد فيه تاريخ الدولة الرستمية وحياة الفكرية، كما تعرض للعوامل التي ساعدت على النهضة الثقافية وأهم العلوم والنشاطات وكذا العلاقات الخارجية وهو ما أفادني كثيرا في هذا البحث.

•كتاب الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ – 296هـ لمحمد عيسى الحريري، اعتمدت عليه في انتقاء المادة العلمية المتعلقة بالجوانب السياسية والتاريخية حيث تعرض لمختلف الأحداث والتطورات قبل نشأة الدولة الرستمية، وأعمال أئمتها وكذا علاقاتها الخارجية.

•كتاب العلاقات الخارجية للدولة الرستمية" لجودت عبد الكريم يوسف، اختص هذا الكتاب في مكانة الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي وعلاقاتها بالدول المجاورة ودورها في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط، لاسيما العلاقات المذهبية.

•كتاب "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري" استفدنا منه في تطرقنا إلى دخول الإباضية في بلاد المغرب.

•كتاب "تاريخ المغرب الكبير "لمحمد علي دبوز أحد مراجع الدولة الرستمية اعطى لنا صورة واضحة لدولة بني رستم وأئمتها وعلاقتها الخارجية.

•كتاب مختصر تاريخ الإباضية "لأبو ربيع سليمان الباروني الذي أفادني كثيرا في ذكر الولاة الرستميين كتب عنهم وأفاض، وهذا ما جعلني أعتمد عليه بشكل كبير.

الدراسات السابقة

•مذكرة ماجستير بعنوان "مدينة تيهرت الرستمية "لفطيمة مطهري أفادتنا في جل الفصول خاصة في التعرف على الأئمة الرستميين وكذا الجانب الثقافي في الفصل الثالث في التعرف على المؤسسات التعليمية لتيهرت.

الصعوبات:

-لا يخفى عن أي باحث أن أي عمل إلا وتعترضه مجموعة من العراقيل والصعوبات، ولعل أبرز الصعوبات التي اعترضتني تتمثل في صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بالموضوع خاصة، مما صعب بل استحال علينا التوجه إلى المكتبات الخارجية، بالإضافة إلى العامل النفسي الذي أعاق سير دراستي وجعلني أفقد الأمل في إتمامها في لحظة من تلك الأحداث المؤلمة.

-الاعتماد على الكتب الإلكترونية على جهاز الكمبيوتر والذي بدوره يتعب الباحث في هذا المحال.

-تشابه المادة العلمية التي عثرت عليها كونها تتكرر إلى حد كبير بين جميع المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

كما أننا لم نوفي الفصل الثاني حقه من الدراسات وذلك لقلة المادة العلمية في الجانب السياسي من العلاقات.

مدخل مفاهيمي: حول بلاد المشرق وبلاد المغرب الإسلامي.

1- الدلالات اللغوية لبلاد المشرق والمغرب الإسلامي.

2- الخريطة السياسية لبلاد المشرق والمغرب الإسلامي .

1•الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب:

قبل البدء في الحديث عن موضوع علاقات السياسية والثقافية بين المشرق والمغرب في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ /777-909م) لابد لنا أولا من أن نضبط المصطلحات التي تصب في ذات السياق حتى يتسنى لنا فهم الموضوع.

أ/التعريف اللغوي والاصطلاحي للمشرق:

.-التعريف اللغوي:

المشرق كلمة مشتق من الشرق: شرق فلان بريقه، والشرق بالماء كالغص بالطعام وهو أن يقع في غير مساغه، يقال شرْقة فكاد يموت، وشرِق شرقا إذا اشتدت حمرته بدم أو بحسنِ لون أحمر.

والمشرِق: المنير[1] "**وأشرقت الشمس بنور ربها**" {الزمر69}[2] أضاءت بنور يستطع فيها.
شرق شرقتِ الشمس تشرق شروقا وشرقا طَلَعتْ والإسم المَوْضعِ المشرق وكان قياس المشرق، ولكنه أحد ما ندر من هذا القبيل وفي حديث ابن العباس: نهى عن صلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس [3]،
الشارق: أيضا الجانب الشرقي من الجبل وغيره، وهو خلاف غاربه جزء شُرقْ والشارق ضمّ في الجاهلية، الشاروق الصاروخ، الشرق مصدر الشمس وأسفارها حيث تشرق الشمس والشق والوضوء، الشرق مصدر الشمس[4].
والمشرقان: مشرقا الصيف والشتاء والشْرق: المشْرِق وقال قوم: إن اللحم الأحمر يسمى شرقا، فإن كان صحيحا فلأنه من حمرته كأنه مُشْرِق[5]، والمشرقة موضع العقود في الشمس بفتح الراء وضمها. وتَشَرّق: جلس فيها. شَرِق من باب طَرِب أي غْضَّ والتشريق: اللحْم. تقديده ومنه سميت أيام التّشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهو أيضا الأخذ في ناحية المشرق يقال شتان بين مُشرقٍ ومغرب[6] والإشراق: انبعاث نور من العالم غير المحسوس الى الذهن تتم به المعرفة[7].

---

[1] الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ببيروت، 2003م، 1424هـ، ج2، ص204.

[2] سورة الزمر، الآية 69، ص466.

[3] ابن المنظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د، س، ن)، ج1، ص2244.

[4] بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص462.

[5] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، 1987، ج3، ص204.

[6] الإمام الرازي: مختار الصحاح، تح: عبد الله محمد الكتبي، مكتبة السكة الجديدة القاهرة، 1329هـ، ص197، 198.

[7] مؤلف مجهول: معجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1415هـ، 1994م، القاهرة، ص34.

من خلال الآراء السابقة:

المشرق في اللغة هو الموضع الذي تشرق منه الشمس، ويُشتق من الفعل "شرق" الذي يعني طلوع الشمس وإشراقها. ويستخدم للدلالة على الجانب الشرقي من التضاريس مثل الجبال، مقابل الجانب الغربي.

كما يُطلق على المكان الذي تصله أشعة الشمس اسم "المشرقة"، ويُقال "تشرق" لمن يجلس فيها. ويرتبط مصطلح "التشريق" بتقديد اللحم (تجفيفه)، وهو السبب في تسمية "أيام التشريق"، كما يمكن أن يعني الاتجاه نحو جهة الشرق. بالإضافة إلى ذلك، يُستخدم "الشرق" للإشارة إلى الضوء والضياء..

-التعريف الاصطلاحي:

تباينت أراء بشأن تحديد مفهوم الاصطلاحي للمشرق فهو مصطلح ربما أطلقه مسلمون شمال إفريقية والأندلس على العرب الى الشرق منهم ابتداء من مصر وما ورائها شرقا حتى حدود بلاد فارس[1] وان تغير مركز الخلافة الإسلامية من عصر النبوة الى عصر الخلفاء الراشدين إلى غاية العصر الأموي والعباسي التي كانت في مكة ثم دمشق ثم إلى بغداد، فأختلف مدلول المصطلح حسب المدلول الجغرافي[2].

ولقد عرف المقديسي المشرق بقوله "ذكر الأقاليم الأعاجم الثمانية وشرح أسبابها على الترتيب التخوم وأهلها أحسن أحوالا وأكثر أموالا وأشد بأسا وأعظم خلقا وارسخ في العلم وأماكن في الريف، لهم في الخير رغبة، تجري خلال أقاليمهم الأنهار، وتلتف بضاعتهم الأشجار[3]. أما مؤرخو اليونان والرومان القدامى، فقد أطلقوا اسم العرب على سكان الجزيرة العربية كلها. ويضيف هيرودوت اليها فلسطين وشبه الجزيرة بسناء [4].

من خلال ما سبق ذكره نرى أن مفهوم المشرق الاصطلاحي

من حيث دلالته الجغرافية والتاريخية، واختلاف تحديده عبر العصور. فقد كان عند اليونانيون يشمل بلاد فارس وما حولها بينما في الفترات الإسلامية امتد ليشمل مناطق أوسع ضمن الحضارة الإسلامية كما يوضح الجغرافيون مثل المقديسي، ميزاته المناخية والاقتصادية وخصائص سكانه الذين امتازوا بالقوة والحضارة والتعلم، وهذا يعكس تطور المفهوم وفقا لظروف السياسية والثقافية.

---

[1] المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين): موسوعة المفاهيم الإسلامية، ص684.

[2] مؤلف مجهول: الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)،[مجلة كلية العلوم الإسلامية]، ع42، (د. م. ن)، 2015م، ص1، 3.

[3] المقدسي محمد بن أحمد المعروف بالبشارى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، 1906م، ص257.

[4] جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجتمع العلمي العراقي، ج1، ص27.

ب/ التعريف اللغوي والاصطلاحي المغرب:

-التعريف اللغوي:

يعرف أحمد الفراهيدي أن الغربُ: المغرب، والغروب: غيبوبة الشمس[1]

أما ابن منظور يعرفه غرب: الغرب والمغرب بمعنى واحد ابن سيده: الغرب خلاف الشرق وهو المغرب قوله تعالى "**رب المشرقين ورب المغربين** " [2]أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي إليه الشتاء وأحد المشرقين وأقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف وأقصى ما تشرق منه في الشتاء وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا وكذلك بين المشرقين[3]

أما بطرس البساتني يعرفه أن المغرب بكسر الراء على الأكثر وبفتحها مكان غروب الشمس ويقابله المشرق والمغرب بلاد في إفريقيا النسبة إليها مغاربي [4] أما الياقوت الحموي غروب بالضم وآخره باء، وهو جمع غرب وهو التمادي ومنه: كف غربه وغرب كل الشيء حده، والغرب الدلو الكبير الذي يستقى فيه بالسانية والغروب الدموع التي تخرج من العين [5]

الغرب: بفتح الراء فيقال إن الغرب: الراوية والغرب ما أنصب والغرب شجرة [6]

المغرب (غ رب) 1مكان غروب الشمس ج مغارب بلاد قسم الغربي من شمالي إفريقيا [7]

-التعريف الاصطلاحي:

المغرب مصطلح يقصد. به كل الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تشمل القارة الأفريقية[8].

ويعود هذا المصطلح الى عصر الفتنة التي كانت بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه سنة (37هـ -657م) قد وظف هذا المصطلح للإشارة الى الجزء العربي لدولة الإسلام التي شملت حدودها مصر وما بعدها [9]

أما إطلاق مصطلح المغرب على نطاق شمال إفريقية كله أو جزء منه فأغلب الظن أنه لم يقع قبل القرن الثالث الهجري أي في عصر ابن عبد الحكم [10]

---

[1] أحمد الفراهيدي: العين، المرجع السابق ص271.

[2] سورة الرحمان:الاية 17 ،ص 531 .

[3] ابن المنظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص3224.

[4] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص653.

[5] ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977هـ، ج4، ص195.

[6] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: المرجع السابق، ص 421.

[7] جبران مسعود: الرائد، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ص755.

[8] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (من الفتح الى بداية عصر الاستقلال)، ج1، ص61.

[9] حاج عبد القادر يخلف: مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطية، مج7، ع26، 2017ص146.

[10] موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1951، ص14.

فنجد الحموي يعرفها هي بلاد واسعة كثيرة قال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر الحدود إفريقية الى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس[1]

أما ابن خلدون "حده من جهة الشمال البحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج من خليج متضايق بين طنجة بين طنجة من بلاد المغرب، وطريق الأندلس[2]

ويشير ابن ابي دينار في قوله: وجعلوا حدود المغرب من سيب بحر النيل بالمشرق الى ساحل البحر المحيط من ناحية المغرب [3]،

ولكن اتفق المؤرخين والجغرافيين العرب على تحديد كلمة مغرب بالأراضي الإسلامية الممتدة غربي مصر الى محيط الأطلسي وعلى هذا الأساس كانت مدينة الإسكندرية هي الحد الفاصل بين المغرب والشرق ولهذا عرفت بإسم باب المغرب [4]

ولقد تم تقسيم بلاد المغرب الى ثلاث أقسام كبيرة حسب قربها أو بعدها عن خلافة الإسلامية في المشرق وهي:

المغرب الأدنى: يسمى إفريقية وكان يشغل جمهورية تونس حاليا وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر وكانت عاصمته القيروان أيام حكم الأغالبة ثم المهدية أيام الفاطميين[5]

المغرب الأوسط: ويمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربيا وقاعدته تلمسان [6]

وكانت عاصمته تاهرت في عهد الدولة الرستمية وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي أخلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير ثم انتقلت العاصمة الى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني عبد الواد بني ريان في القرن السابع الهجري[7] .

المغرب الأقصى: وسمى كذلك لأنه أبعد أقسام المغرب عن دار خلافة يمتد من وادي ملوية شرقا حتى مدينة آسفى على المحيط الأطلس غربا وجبال درن جنوبا [8].

---

[1] ياقوت الحموي: مصدر السابق، ص161.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1421هـ- 2001م، ص 12.

[3] ابن أبي دينار: مؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286، ص16.

[4] أحمد مختاري العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص10.

[5] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي "منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، 2006م، ص13.

[6] عصام الدين عبد الرؤف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص12.

[7] عبد الحميد حسين: المرجع السابق، ص13.

[8] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب لجامعة، مصر، ص41.

وكانت عاصمته فاس في عهد الأدارسة ثم جاء المرابطون وبنوا مراكش سنة (463هـ/1070م) لهم ثم اتبعهم الموحدون في اتخاذ مراكش عاصمة لهم[1] .

[1] عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي: دراسة في بلاد المغرب العربي في أقسامه وتسميته، وفئات سكانه عند مؤرخين والباحثين المحدثين، [مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية]، ع3، أوت، 2016 م، ص114.

1- الخريطة السياسية لبلاد المشرق والمغرب:

أ/الخريطة السياسية لبلاد المشرق:

تعد الفتوحات الإسلامية العمود الفقري لنشأة العالم الإسلامي فقد تم من خلالها تشكيل الخريطة السياسية، فلقد قام أبو بكر بقيادة خالد بن الوليد [1] الذي بعثه الى الكوفة بالعراق ثم بعد ذلك الى الشام بقيادة عبيد بن الجراح [2]، وفي زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ) فتح جبهة فارس والشام وفتح جبهة مصر وجبهة إفريقيا، أما في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه (23هـ-643م) توجهت قوات إسلامية بقيادة حبيب بن مسلمة لأرمينية وافتتح عدة مناطق مثل النشوى وتفليس، ومن جهة فارس فلقد واصلو الفتح وفتحوا عدة مناطق منها: دار أيجرد، جور، وتمردت، وطبرشان، وخرسان وأيضا جزيرة قبرص وجيهة إفريقية[3]

كان لابد لدولة العربية الأموية أن تخوض حربا مع جيرانها في أكثر الميادين التي انتهت اليها حركة التحرير والفتح العربية وهو السنين الأخيرة من عهد عبد الملك وعهد ابنه الوليد وشملت حركة التحرر وفتح المغرب والأندلس [4].

خلال فترة الخلافة العباسية لم تشهد فتوحات تذكر زيادة عما تم خلال الدولة الأموية، وقد تعددت الأسباب وراء ذلك خاصة وأنها أمضت فترة ليست قصيرة لتثبيت حكم وسلطة بني أمية [5].

ب/ الخريطة السياسية لبلاد المغرب:

كانت بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي تقتصر على أقاليم برقة وطرابلس وإفريقية التي تقابل ما يعرف اليوم بتونس وشيء قليل عن بقية سواحل المغرب الى المحيط الأطلس[6] وبعد أن تم فتح مصر بمعاهدة الإسكندرية في (16شوال 21هـ/642م) واستقر عمر بن العاص[7] في عاصمته الجديدة الفسطاط وهناك نجده ينهض للاستيلاء على برقة في أواخرا سنة (22هـ

---

[1] خالد بن الوليد: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، المعروف بسيف الله المسلول، هو صحابي وقائد عسكري مسلم، اشتهر بمهاراته العسكرية ودهائه في المعارك، وله دور كبير في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين. انظر: عماد مصطفى طلاس، كتاب سيف الله خالد بن الوليد، د. ط، دار طلاس، ص17-18.

[2] محمد سعيد البارودي: احمد البدوي الشريعي، جغرافية العالم الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 2017، ص10.

[3] احمد الزيداي: محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م، ص 8،14،20.

[4] صلاح طهيوب: موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة، عمان، 2009ص90-91-92.

[5] محمد سعيد البارودي: احمد البدوي الشريعي، المرجع نفسه، ص12.

[6] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب وبلاد الأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال فكرية، 2004، ص 31.

[7] عمر بن العاص: ابن وائل الإمام أبو عبد الله داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء له أحاديث ليست كثيرة تبلغ نحو الأربعين شمس الدين، انظر: الذهبي، سير أعلام، مؤسسة الرسالة، بيروت،1463هـ/2003م، ص54.

/643م[1]) وبعد عدة حملات تم فتح بلاد المغرب واعتناق الإسلام رقع البربر [2]، بعد ذلك دخول المنطقة في عصر الولاة في الفترة الممتدة من(96هـ715م) واستدعاء الخلفية الأموي الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير[3]، في هذه الفترة كان تتبع الخلافة الإسلامية في دمشق في عهد الدولة الأموية ثم بغداد في عهد الخلافة العباسية 132-656هـ/749 -1258م) [4] شاهدت هذه الأخيرة منذ القرن الثاني الهجرة تمزقا سياسيا أدى الى ظهور دول مستقلة [5] أولها الدولة الرستمية في المغرب الأوسط(160-297هـ/777-909م)

ودولة الأدارسة في المغرب الأقصى (172-358 هـ/788-985م)

ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى (184 -296هـ/800-809م)[6]

[1] حسن مؤنس: مرجع سابق، ص34.

[2] جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، ص29.

[3] موسى بن نصير: هو اللخمي أو البكري المولود زمن عمر بن الخطاب سنة 19هـ والمتوفي سنة 97هـ وقيل سنة 99هـ فاتح بلاد الأندلس غزو إفريقي في خلافة عبد الملك بن مروان فاتحا المصر ينظر: يحي شامي موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، دار الفكر العربي، 2005، ص9.

[4] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، دار الهدى لطباعة والنشر التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص18.

[5] ياسر طالب راجي الخزاعنة: موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني والرابع، الدكتوراه إشراف: محمد عبدة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية، 2008م، ص1.

[6] حسن خيضري احمد: صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتبني، سعودية، 2005م، ص 82.

الفصل الأول: أوضاع المشرق والمغرب قبيل قيام الدولة الرستمية

- المبحث الأول: أوضاع المشرق خلال القرنين (2-3هـ/. 8-9م)
- المبحث الثاني: أوضاع المغرب قبل الدولة الرستمية.
- المبحث الثالث: قيام الدولة الرستمية.

(تأسيسها، الامتداد الجغرافي، أئمتها)

المبحث الأول: أوضاع المشرق قبيل قيام الدولة الرستمية:

تميزت أوضاع المشرق الإسلامي قبل سنة(-160-296هـ/777-909م) نجدها تميزت بميزتين:

1. ثورات الخوارج:
2. انهيار الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية سنة (132-656هـ/749 -1258م) وما رافق كل ذلك من أحداث [1].

تعد حركة الخوارج من أخطر الحركات الثورية المعارضة وقد واجهت هذه الحركات الدولة الأموية [2]وترجع ظهور هذه الحركة ابتداء من معركة صفين[3] التي وقعت سنة (38هـ) وجمعت بين الجيشين العراقي بقيادة علي بن أبي طالب والشامي بقيادة معاوية أدت إلى عملية التحكيم بين الطرفين[4] ومن بين هذه الحركات نجد:

خروج فروة بن نوفل عام (41هـ)

وخروج شيبب بن بجرة الأشجعي (49هـ)

وخروج الضحاك بن قيس الشيباني(127هـ)[5]

وكانت ثورة أبي حمزة آخر ثورات الخوارج الذين حاولوا قلب نظام الحكم فيها، [6] كان للخوارج دور أساسي في إسقاط الدولة الأموية حيث أنها استنزفت قواها وأرهقت خزينتها بتكاليف محاربتهم دون جدوى[7]، إضافة إلى وجود منازعات الأحزاب على أشدها طوال العصر الأموي، فكثر الاضطهاد وتعددت الخصومات[8] .

وعرف المشرق تطورا جديدا وهو انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية 132هـ وبدهي أن العباسيين في البداية إهتموا بشؤونهم الخاصة كتدعيم أركان دولتهم ولم يكن لهم إهتمام

---

[1] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، ط2، نشر جمعية التراث، 1993م، ص59.

[2] مي سعيد أحمد أبو شوقه: صور الخوارج في العصر الأموي من خلال كتاب أنساب الإشراف، ماجستير، إشراف: إبراهيم أحمد أبو شبيكة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2022، ص111.

[3] معركة الصفين: موقعة جرت أحداثها في شهر ربيع الأول وقيل في شهر ربيع الأخير سنة سبع وثلاثين بين أهل الشام واهل العراق، ينظر: أبي الخطاب الكلبي إعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تح: محمد آخرون، دار الغرب الإسلامي، 1998 م، ص47، 51.

[4] لطيفة البكاي: حركة الخوارج "نشأتها وتطورها الى نهاية العهد الاموي37هـ/ 132هـ، دار الطبيعة بيروت، 2001ص11

[5] مي سعيد أحمد أبو شوقة: المرجع نفسه، ص71- 84.

47 حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام (السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي)، دار الجيل، بيروت، ص316.

[7] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص60، 316.

[8] حسن مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة دينية، الإسكندرية، د.ت، ص992.

بالمغرب ويعتبر الخليفة المنصور(132-158هـ) أول من اتجه بنظره من الخلفاء العباسيين نحو المغرب والاهتمام بشؤونه وأحداثه التي طغت عليها في عهده ثورات الخوارج[1] .

[1] إبراهيم بحاز :المرجع نفسه، ص60.

المبحث الثاني: أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية:

كان بلاد المغرب الإسلامي قبيل الدولة الرستمية يعيش هو الآخر اضطرابات بسبب الجور وظلم بعض الولاة وتطبيقهم لسياسة العنف، ومن هؤلاء الولاة نذكر على سبيل المثال[1]:

يزيد بن أبي مسلم: (101هـ /720م)

تولى الإمارة في عهد بن عبد الملك فقدم سنة 101هـ[2]، وكان يتسم بالقسوة والظلم سواء بالنسبة لرعية[3]ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم ففعل كما فعله الحجاج بالعراق فقتله البربر بعد شهر من ولايته[4]

بشر بن صفوان الكلبي: (103هـ/721م)

هو بشر بن صفوان كان واليا على مصر حينما قتل يزيد بن أبي مسلم تولى الإمارة سنة 103[5] درس حال الأهالي وما أحدثته فيهم تدابير السياسية العنصرية[6] فقام بتصفية آل موسى بن نصير وغز صقلية وعند عودته إلى القيروان أدركته الوفاة في سنة 10[7].

عبيدة بن عبد الرحمان :(110هـ/728م)

قدم واليا سنة (110هـ)[8] في عهد اشتد على موظفي الولاية من ذوي العصبية الكلبية واضطهد أحد زعمائهم وهو حسام بن فرار الكلبي[9] فأخذ عمال بشر وعذبهم فكتب بعضهم بذلك إلى هشام[10] وقد كان لهذه السياسة الغاشمة أثرها في تقبل البربر لمبادئ الخوارج[11]

---

[1] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/8-9م)، ماجستير، إشراف: معروف بلحاج، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م، ص44.

[2] ابن خلدون: ج4، المصدر السابق، ص240.

[3] محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة المكتبة، الإسكندرية، 1990م، ص65.

[4] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص240.

[5] الفريق القيرواني:تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994 م، ص62.

[6] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغالبة، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م،121.

[7] محمد محمد زيتون: المرجع نفسه ص66.

[8] الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق، القاهرة، 2012م، ص 84.

[9] موسى لقبال: المرجع السابق،ص105.

[10] الباجي المسعودي: المرجع المصدر السابق، ص84.

[11] عبد العزيز سالم:المرجع السابق، ص211.

•***عبد الله الحبحاب*** (***116***هـ-734م):

عين واليا في ربيع الآخر سنة 116هـ[1] فلقد أثبت مهارات الكبيرة في إدارة شؤن مصر فأختاره الخليفة هشام بن عبد الملك واليا على المغرب لصرامته وشدته[2] وفي ولايته قامت ثورة البربر سنة 122هـ وذلك لسوء سياسته وعدم عدله وظلم عمله ومخالفته للدين في معاملة البربر[3] وقام بناء مسجد وجامع والزيادة في دار الصناعة بتونس[4]

•***كلثوم بن عياض القشيري***(123هـ741م) :

ولى على إفريقية سنة 123هـ[5] وقد عقد له إثنى عشر ألف من أهل الشام فسار معه عمال مصر وبرقة وطرابلس، حتى قدم إلى إفريقية[6]

•***حنظلة بن صفوان الكلبي*** (124هـ-742م):

بعد استشهاد كلثوم بن عياض ولى هشام بن عبد المالك على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي[7] وصل إلى القيروان في ربيع الأول سنة 124هـ-742[8] ولما استقر بالقيروان لم يلبثها إلا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الصفرية في جميع من خوارج وقتل كثير يقال إنهم مائة وثمانون ألف وزحف إليه أيضا عبد الواحد بن يزيد الهوراي[9].

أما الأحداث السياسية الأخرى التي عرفتها المغرب هو انتشار المذاهب الخارجية واندلاع الثورات المحلية.

بعد فشل الخوارج في تحقيق أهدافهم بالمشرق بسب افتقار حركاتهم الى تنظيم السياسي [10] وضغط الدولة عليهم في مركز الخلافة وخاصة بعد عنف الحجا ج وشدته ضدهم في العراق [11]فلقد فر عدد من دعاة الخوارج إلى المغرب الأوسط وسائر أرجاء المغرب هربا من بطش

---

[1] الباجي المسعودي: المصدر السابق، ص84.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص212.

[3] محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير، طباعة مؤسسة تاوالت الثقافية،2010 م، ج3، ص219.

[4] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص67.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص242.

[6] الرقيق القيرواني:المصدر السابق، ص65.

[7] محمد محمد زيتون: المرجع السابق ص80.

[8] عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص141.

[9] الباجي المسعودي: المصدر السابق، ص87.

[10] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص42.

[11] عبد الحميد: المرجع السابق، ص285.

الأمويين وضرباتهم ووجدوا هذه البلاد صالحة لنشر مبادئهم وغرس تعاليمهم القائمة على المساواة بين المسلمين، وكانت فرقة الخوارج التي لجأت إلى المغرب من جماعات الصفرية ولإباضية [1].

وأول من دعاتهم نجد الإباضية هو سلمة بن سعيد جاء من. البصرة والصفرية عكرمة مولى عبد الله بن عباس[2] وجود النزاعات والثورات مثل: النزاع بين القبائل القيسية واليمنية [3]

وأما الثورات التي عرفتها بلاد المغرب مثل :

ثورة ميسرة المطغري الصفري سنة(_122هـ- 739م) :

قامت ثورت الخوارج الأولى بالمغرب في المغرب الأقصى فسميت بذلك ثورة البربر[4] حيث إختلفوا حول أصله فيذهب بعضهم إلى أنه من أصل عربي وتنسبه إلى قبيلة الأزد بينما تؤكد الأخرى وهي الأرجح إلى قبيلة مطغرة من البربر[5] ويوصف في المصادر الإسلامية بعدة أوصاف مفتعلة مثل الحقير أو الفقير [6]وكان سيد قومه وشيخ قبيلته وازرته مكناسة واشتركت في ثورته كما انضم الأفارقة له بزعامة عبد الأعلى بن جريح تحت لوائه [7]

ولما اقتنع البربر به بايعوه بالإمامة وأصبح يلقب بأمير المؤمنين لأول مرة في تاريخ المغرب الإسلامي وقد تمكن بفضل ثقة البربر وتجمعهم حوله من قتل عمر بن عبد الله المرادي في طنجة وتعين رجل مولى من الطائفة في مكانه يسمى عبد الأعلى بن جريح الرومي الأصل وإقناع كثير من المترددين تجاه حركته الثورية وهكذا كثر جمعه من المنضمين اليه[8] .

تزعم ميسرة وفدا من البربر رحل به إلى الشام ليشكو الخليفة هشام بن عبد الملك جور عماله وأن جوهر الشكوى يمكن في حرمانهم من غنائم الحروب التي خاضوها في حمالات ابن الحباب ونهب أموالهم وسبى بناتهم وأدرك ميسرة وجماعته أن الخلافة متواطئة مع عمالها فيما يحدث بالمغرب من ظلم وجور وعقدوا العزم على الثورة [9].

قاد ميسرة جموعا من بربر مطغرة قبيلته والقبائل المجاورة لها وقصد طنجة والسوس، حيث عاملا عبيد الله بن الحباب آنذاك فقتلهما ويبدوا أن البربر الصفرية في المغرب الأقصى بعد هذا

---

[1] محمد زينهم عزب : المرجع السابق، ص45.

[2] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص62.

[3] حسن مؤنس: فجر الأندلس، دار المتاعب، بيروت، 2002م، ص239.

[4] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 64.

[5] إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة،2013 م، ص63.

[6] موسى لقبال: المرجع السابق، ص158.

[7] إسماعيل عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص63.

[8] موسى لقبال: المرجع نفسه، ص159.

[9] إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص64.

الانتصار تقاطروا عليه مما دعاهم إلى مبايعته بالخلافة وقد بارد ابن الحباب بمواجهة خطرا لصفرية فبعث بما لديه من جند بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري وعبر بجيشه وادي شلف والتقى بميسرة على مقربة من طنجة وإقتتل خالد وميسرة قتالا شديدا [1] وأنكرت عليه البربر سوء سيرته وتغيروا عما كانوا بايعوه عليه فقتلوه وولوا أمرهم لخالد بن حميد الزناتي[2]

ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى السماح الإباضي سنة(140هـ-757م):

قد بويع بالإمامة سنة 140هـ ونفس السنة توجه بأصحابه من الإباضية إلى مدينة طرابلس[3] وذلك لإخماد ثورة إحدى القبائل البربرية بتلك المنطقة [4] وفي طريقهم استطاعوا أن يستولوا على قابس وبعد أن ترك أبو الخطاب عليها عاملا ارتحل وحاصر القيروان وقتل زعيم الصفرية بها عبد الملك بن أبي الجعد واستطاع أن يدخل المدينة سنة 141هـ[5] ونجاح عامله عليها عبد الرحمن ابن رسام في بث نفوذ الإباضية في سائر جهات إفريقية[6]

وفي عام 142هـ عين أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعة الخزاعي واليا على مصر وأمره بتوجيه الجلوس المغرب وإعادة ضمها إلى الخلافة العباسية [7].

حيث أرسل قوة من ناحية برقة بقيادة العوام بن عبد العزيز البجلى فخرج إليها أبو الخطاب وما أن وصل حتى وجه إلى هذه الحملة صحران فلقى العوام وهزمه بأرض سرت [8]

فجهز محمد بن الأشعث جيش آخر جعل عليه أبا الأحوص عمر بن الأحوص ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة أبي الأحوص وانسحابه الى مصر[9] وعلم المنصور بذلك فأمره بسير إلى المغرب فلبى الأمر وتوجه بجيش قوامه أربعون ألف فوجد أبا الخطاب مستعدا وتروي المصادر الإباضية التقاء الجيش وانهزام أبي الخطاب في هذه معركة التي تعرف بمعركة تاورغا ويرجع ذلك الى الحيلة التي اتبعها ابن الأشعث في تشتيت الجيش الإباضية البالو تعداده حوالي اثني عشر وأربعة عشر ألف رجل[10] فلما نشب القتال دارت الدائرة على الإباضية فقتل أبو الخطاب مع ألاف

---

[1] إبراهيم بحاز :المرجع السابق، ص64.

[2] رقيق القيرواني: المصدر السابق، ص67.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص65.

[4] عمار بو حوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، 1997 م، ص33.

[5] إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص33.

[6]إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص86.

[7] عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، عمان، 2002، ص152.

[8] عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296م)، ط3، دار القلم،1408هـ-1987م، ص69.

[9] محمد زينهم عزب:المرجع السابق، ص57.

[10] إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص66.

رجال من رجاله وحاول ابن الأشعث على استئصال شأفة الإباضية فأرسل قائده إسماعيل بن عكرمة الخزاعي الى زويلة وودان فقتل من بها الإباضية وهكذا وقعت معركة تاورغا سنة 144هـ 761م نهاية الإمامة التي استمرت أربعة أعوام سيطرة الإباضية أباءها على إفريقية والمغرب الأدنى [1]

[1] إسماعيل عبد الرزاق: المرجع نفسه، ص88.

المبحث الثالث: قيام الدولة الرستمية:

تأسيسها:

يعد عبد الرحمن بن رستم المؤسس الفعلي لدولة الرستمية فهو ابن رستم بن بهرام ين سام أخو شروان ملك الفرس الشهير، وترجع صلته ببلاد المغرب إلى الفتوحات الإسلامية، فقد ذهب عبد الرحمن الى شمال إفريقيا عندما كان صغيرا ونشأ في مدينة القيروان.

روى انه هاجر هو وأمه الى القيروان بعد أن تزوجت والدته بعد وفاة والده أي زوجها الأول رستم بن بهرام، وذلك عندما توفي أمامه هرب من القيروان خوفا من الأغالبة وتوجه الى المغرب في ذلك الحين. [1]

كان انتقال عبد الرحمن بن رستم الى مغرب الواسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية التي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله الى غاية نهاية القرن(3هـ/9م)[2] لقد اختلف المؤرخون حول نسب عبد الرحمن بن رستم الذين اجمعوا على أن والده رستم من أصل فارسي واعتبره بعضهم من أبناء القادسية واعتبره آخرون من أبناء الملوك الساسانيين، فجعلوه عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور بن بالك بن سابور، ذي الأكتاف الملك الفارسي[3] .

ويعتبر الرستميون أو بنو رستم هم إحدى السلاطين التي حكمت في المغرب الأوسط وينتمون إلى المذهب الإباضي.

نجد أن المؤرخون اختلفوا في نسبه فجعل إبن خلدون عبد الرحمن بن رستم من أبناء رستم أمير جيش فارس في موقعة القادسية وقد عبر عن ذلك بقوله "وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية.

وعند أبي حزم الأندلسي أن بني رستم ينتمون الى الملك الفارسي جاماسب هذا هو عم أبو شروان يقول «بنو رستم ملوك تيهرت؛ من ولد جاماسب» [4] .

أما الأستاذ إبراهيم فخار فيشكك في أصله الفارسي إذ يقول" لم يثبت لنا بالأدلة القطيعة أن عبد الرحمن بن رستم فارسي الأصل؛ فلا يمكن قبول هذه الدعوة ولو قبلناها على علاقتها فمؤسس الدولة الرستمية نشأ نشأة عربية وظهر في العراق مع والديه قبل رحيله الى المغرب مع زوج امه كما ينكر ابن عذارى أن جد عبد الرحمن كان مولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله

---

[1] الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ط5، مكتبة الضامري لنشر والتوزيع، عمان، 1995م، 1416هـ، ص36،37.

[2] محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ-296م، ط3، دار القلم، 1408هـ/1987، ص73.

[3] يوسف جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، 1984م، ص602.

[4] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص74.

عنه عاش حياة عربية؛ فلا شك أن أباه تربى في بيئة عربية [1]، وبما أن جده كان مولى الخليفة. فلا شك انه كان بالمدينة بالحجاز، ولعله ولد هناك أو أقام فيها حتى يكون قريبا من مولاه عثمان ووجود البيت الرستمي في المدينة كان دعما لأركانه الإسلامية؛ حيث يحتمل أنه درج في بيت الخلافة. [2] .

وعبد الرحمن بن رستم له فضل كبير في تأسيس الدولة الرستمية لأنه عند القضاء على أبو الخطاب في معركة تاورغة سنة 144هـ/761م من قبل محمد بن الأشعث، وبتالي القضاء على الإباضية بطرابلس الأمر الذي دفع عبد الرحمن بن رستم الى العودة للقيروان ومن هناك تسلل إلى المغرب الأوسط ولقى ترحيب من قبائل الإباضيّة ومنها لماية[3]، وبدأ يستعد لتأسيس دولته بمساعدة الإباضيّة وهي الدولة الرستمية.

واستقل الرستميون بدولتهم وعاشت تحت ظلها القبائل البربرية، والفارسية والعربية سنة 160هـ-777م واستمرت حتى296هـ-908م في بلاد المغرب الأوسط في القرن ثاني هجري /ثامن ميلادي حيث كانت أول دولة إباضية[4].

رأى عبد الرحمن بن رستم بعد أن بويع بالإمامة أن يتخذ لنفسه عاصمة يباشر منها مهام الحكم، وكان عليه أن يوفر لهذه العاصمة كل عناصر الأمن والرخاء، لذا فقد استعان بأهل العلم والخبرة بالأرض وانضم إليهم أيضًا في هذه المهمة رؤساء العابدين وكبراء الزاهدين. وطافوا بجميع أنحاء البلاد يبحثون عن مكان يصلح البناء العاصمة حتى استحسنوا موضع تاهرت، وهو على بعد خمسة أميال من تاهرت القديمة، وجاء اختيار موقع تاهرت وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها، فكان لموقعها مميزات ذات كفاءة عالية جعلتها تنهض بمسئولياتها على أمثل وجه[5].

---

[1] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص54.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 76.

[3] لماية وهي البربر البتر، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط، ولما انتشر مذهب القاضية في أفريقية ولماية البلد المعروفة في طرابلس.. المزيد ينظر: إلى أحمد الزاوي تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 4، دار المدار الإسلامي 27 بيروت، 2004م، ص27.

[4] أمال بنت صالح الشمراني: عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنة 296هـ 908، [مجلة وقائع تاريخية]، ع 35، جويلية، 2021م، ج1، ص302.

[5] محمد زينهم محمد غرب: قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ص78.

الامتداد الجغرافي:

لم تعرف الدولة الرستمية حدود ثابتة ظاهرة المعالم خلال كل تاريخيها الطويل مثل سائر الدول والدويلات الإسلامية المعاصرة لها، أذ أن فكرة الحدود بمعناها الحالي لم تكن معروفة في تلك العصور[1] .

ويذكر مبارك الميلي: أن المملكة الرستمية تقع بين مملكة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا وتمتد شمالها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة [2] أما جنوبا طرابلس وجبال نفوسة[3] وجزيرة جربة وبلاد الجريد أما الحدود الشرقية فقد وصلت إلى قبيلة مزاتة التي تقطن خليج سرت شرق مدينة طرابلس بليبيا[4] .

ويذكر الباروني العديد من المدن التي كانت تابعة لتهرت منها مدينة تنس وهران وملیانة والعديد منهم [5] .

وكانت الدولة الرستمية تنقسم الى ثلاث أقاليم القسم الشمالي ويضم البلاد المحاذية للبحر المتوسط أما القسم الأوسط فيقع بين الأطلس التلي شمالا وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي والقسم الأخير فهو القسم الجنوبي الواقع جنوب الأطلس الصحراوي وهو الصحراء الكبرى [6].

وهكذا فإن هذه الدولة استولت على جميع التراب الجزائري ما عدا ناحية الزاب شرقا وتلمسان غربا[7].

أئمة الدولة الرستمية:

توالى على حكم الدولة الرستمية العديد من الخلفاء من أولاد وأحفاد البيت الرستمي.

1/**عبد الرحمن بن رستم**: (160-171هـ/777-788م) [8] ابن رستم بن بهرام بن سام نشأ في مدينة تيهرت القيروان [9] .

---

[1] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص98.

[2] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية الكتاب، د ت ن، ج2، ص65.

[3] جبال نفوسة: جبل في المغرب بعد إفريقية عالية وفيها منبران في مدينتين إحدهما سروس في وسط الجبل وثاني ناحية نغزاوة : ينظر: الحموي البغدادي: معجم البلدان، ج5، ص296.

[4] أمال بنت صالح الشمراني: المرجع السابق، ص307.

[5] الباروني: مرجع السابق، ص77.

[6] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص138.

[7] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، 1965م، ص221.

[8] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص71.

[9] سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 36.

أصل هذا الإمام فارسي وينسب إلى أسرة ملكية [1]كان نسبه موضع اختلاف منهم من اعتبره من أصل فارسي ومنهم من اعتبره من أبناء القادسية وآخرون اعتبروه من أبناء الملوك الساسانيين فجعلوه عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور بن بالك بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي[2].

ولما أصبح الإماما شابا، وظهر جليا انتماءه الى الإباضية، وقرأ وأفصح نظر إليه رجل من أهل الدعوة فقال له:« يا فتى إن كنت طالبا ما أراك تطلبه، فاقصد الى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي رضي الله عنه، تجد عنده ما رجوت» من هنا ندرك أن عبد الرحمن بن رستم توفرت فيه شروط وصفات القيادة [3]

وهو مؤسس أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة وأول من ملك من الرستميين فيها. كان من فقهاء الإباضية في أفريقية، معروفا بالزهد والتواضع، وكان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل[4].

وامتاز عهد عبد الرحمن بن رستم بالاستقرار السياسي والاجتماعي ورخاء وأمن الدولة الرستمية وهذا باعتماده على رجال أكفاء استعان بهم في إقامة العدل بين الناس ،وخلق انسجام بين فئات المجتمع على اختلاف عناصر السكان، وتعدد لغاتهم وتنوع عاداتهم، كما أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلاقل الإجتماعية [5] .

بعد الانقسامات والفوضى في طربلس اختير عبد الرحمن بن رستم زعيم للإباضية، واستخلف أبو الخطاب على القيروان والمغرب الأوسط وعندما تمكن ابن الأشعث من القضاء على الولايات الإباضية بطرابلس ذهب ابن رستم مع أعوانه الى المغرب الأوسط لكي يستطيع إعادة إنشاء دولته على المذهب الإباضي [6]وبهذا يكون عبد الرحمن بعد مبايعة بالإمامة من طرف أعوانه وإخوانه في المذهب، أول إمام لدولة الرستمية في المغرب الأوسط.[7] له "تفسير القرآن" و"ديوان خطب" و"رسائل اخوانيات" كاتب بها إخوانه وأصدقاءه[8].

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ط8، 2010، ج1، ص222.

[2] يوسف جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص62.

[3]صديقي نصيرة، إبراهيم بحاز: الإمام عبد الوهاب بن رستم من اللجوء السياسي الى بناء دولة مستقلة، [مجلة الواحات للبحوث والدراسات]، مج14، ع01، جامعة غرداية، 2021م، ص23.

[4] عادل نويهض: معجم الأعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1400هـ-1980م ص148.

[5] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ص25-26.

[6] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص452-453.

[7] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص65.

[8] عادل نويهض: المرجع السابق ص149.

2/الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن:(171- 211هـ /788-826م) :

هو ثاني خليفة لدولة الرستمية [1] بعد عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الرستمي الإباضي [2] .

نشأ في كنف والده عبد الرحمن فأخذ عنه الخصال الحميدة وجميل الأخلاق، تعلم علوم الدين واللغة، يستعمل اللغة الفارسية والبربرية، وشهد فتح طرابلس، القيروان وحصار طبنة، واكتسب خبرة عسكرية،[3]اختاره مجلس الشورى سنة 168هـ784م ليكون خلفا لأبيه عبد الرحمن بن رستم في إمامة الدولة الرستمية في المغرب بعد وفاة والده [4]، وكان عمره آنذاك في الثانية والخمسين من عمره [5] .

وسمعت تيهرت وضواحيها والمدن والقرى القريبة منها بتعيين لجنة الشورى لعبد الوهاب إماما للدولة فهتفت مستبشرة به. وأسرعت إلى المسجد الجامع في العاصمة التبايعه فغص بها، ولم يتسع لأفواجها على سعته ورحابة أنحائه.

وكان الإمام عبد الوهاب يتصدر جماهير المسجد بجانب المحراب، وحوله لجنة الشورى. والعيون كلها تتجه إليه. والأيدي تنبسط في أكمامها مستعدة لمبايعته. فخرج مسعود الأندلسي من مخبئه وأسرع يشق الصفوف حتى وقف مع لجنة الشورى، فكان أول من بايع عبد الوهاب فإنهال الناس كلهم في حماس وأفراح، فبايعوا الإمام رئيسا للدولة على أن يلتزم كتاب الله وسنة رسول الله في السياسة والسلوك، وإذا أخل بهذا انتفت إمامته[6].

وقيل أنه" كان الإمام عبد الوهاب كأبيه عبد الرحمن في قوة الشخصية، وفي العلم، والذكاء، وفي الورع، والتقوى، وفي الحزم، والدهاء، وفي الطموح، وحب الكمال، والغرام بحب المعالي، وفي الغيرة على الدولة، وعلى الإمامة العادلة. "[7]

وبعد مبايعة عبد الوهاب قام إبن فندين بالمعارضة وقام بالعديد من الفتن وطعن في إمامة عبد الوهاب لأنه كان يطمع بمنصب الإمامة لكن لم يصل إلى مبتغاه فاتبع أساليب الإنتقام وأعلن

---

[1] عادل نويهض: المرجع نفسه، ص72.

[2] المدني: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن جوزي لنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ج7، ص253.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع سابق، 63.

[4] حسن علي حسن: موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي المغرب الإسلامي (122-923هـ)، ص88.

[5] محمد علي دبوز: المرجع السابق ص337.

[6] المرجع نفسه، ص397.

[7] الدرجيني: طبقات مشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م، ج1، ص62-63.

العصيان وانقسمت الإباضية إلى فرقتين النكارية[1] بقيادة يزيد بن فندين وفرقة الوهابية[2] بقيادة عبد الوهاب بن عبد الرحمن [3]وجاءت فتوى من أهل العلم تحقق إمامة عبد الوهاب ولم يرضى يزيد فحاول إغتيال عبد الوهاب لكن خطته فشلت ودارت بين الطرفين حروب في مدنية تيهرت راح ضحيتها ميمون بن عبد الوهاب وانتهت بهزيمة الفرقة النكارية. [4]

له كتاب يعرف بإسم «مسائل نفوسة» و«فتاوى»[5]، ويعود مصدر ثقافته أنه تلقى العلم بالقيروان ثم تيهرت عن أبيه، عاصر الربيع بن الحبيب إمام الإباضيّة بالبصرة بعد أبي عبيدة وجابر بن زيد عالم متضلع وقطب ظاهر وحاكم ومن أكبر علماء زمانه فقد كان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم والتفسير والحديث وغيرها[6] .

يقول إبن الصغير عنه «وكان عبد الوهاب هذا قد إجتمع له من أمر الإباضيّة وغيرهم، مالم يجتمع الإباضيّة من قبله، ودان له مالم يدن لغيره وإجتمع له من الجيوش والحفدة مالم يجتمع لأحد قبله، ولقد حكى لي وجماعة من الناس أنه قد بلغت سمته إلى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان»[7].

وفاته:

توفى عبد الوهاب بن عبد الرحمن سنة 188هـ/804م[8]، وفي مصادر ذكر أنه توفي في 190هـ/أو197هـ بمدينة تاهرت بالشمال الإفريقي [9] .

---

[1] النكار: هم أتباع يزيد بن فندين أبو قدامة النكاري، وسمو بالنكار لأنهم أنكرو إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن وثاروا ضده وقد تطورت هذه الفرقة التي انسلخت عن الإباضيّة الأم، أنظر: إبن الصغير، المصدر السابق، ص37، انظر أبو زكريا: سير، ص58-65، الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص48-56.

[2] الوهابية هي الإباضيّة الأم الحاكمة في الدولة الرستمية وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب. وظهرت إثر فتنة النكار.

[3] محمد بوركبة: الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، دت، ص95-96.

[4] المرجع نفسه، ص97-98-99.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص148.

[6] رضوان سحوان: الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم-نموذجا، جامعة ابن خلدون، تيارت(الجزائر)، 2003، ص45.

[7] إبن الصغير: المصدر السابق، ص39.

[8] حسن خضيري أحمد: صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، دار مكتبة المتبني، المملكة العربية السعودية، 2005م-1426هـ، ص95.

[9] محمد إسماعيل المقدم: خواطر حول الوهابية، دار التوحيد لتراث، الإسكندرية، 1469هـ-2008م، ص43.

3/أفلح بن عبد الوهاب: 211-240هـ /826- 854م:

هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم المكنى بأبو سعيد أفلح بن عبد الوارث[1] وثالث الأئمة الرستميين من الإباضية وأطول أئمة هذه الدولة مدة في الملك [2]، وكان ميلاده على الأرجح قبل مبايعة جده عبد الرحمن بالإمامة حوالي السنة خمسين ومائة[3] لأنه هو الذي قتل يزيد بن فندين وأخمد نار فتنته وهي الفتنة التي ظهرت في بداية حكم أبيه حوالي سنة127هـ/788م عندما كان شابا في سنه العشرين أو أكثر[4] .

مارس الإمام أفلح الحكم أثناء غياب أبيه عبد الوهاب في جبل نفوسة فعاش في قلب المعارك التي أدارها والده هذه المعارك مكنته أن يكون أهلا لخلافة والده حيث إجتمع أهل الشورى من علماء الدولة[5] .

وبويع الإمام أفلح في اليوم الذي توفي فيه والده عبد الوهاب في جبال تيهرت[6] وحاولت في عهده بعض القبائل معارضة حكمه، لكن خبرته السياسية والعسكرية مكنته من السيطرة على الوضع سريعا[7] .

وقد اتسم عهده بالهدوء والاستقرار وبلغت الدولة في عهده أوج إزدهارها ونشطت التجارة وأقبل الناس من كل مكان قاصدين العاصمة[8] حيث صورها ابن الصغير «غمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وآتته الرفاق والوفود من كل الأمصار والأفاق بأنواع التجارات.» [9]، ولقد أدار هذا الإمام الإمامة بكياسة ومهارة ودهاء لنصف قرن كامل وفي رواية أخرى ستين عاما ولقد عاصر بذلك ستة من خلفاء الدولة العباسية وهم: الرشيد، الأمين والمأمون وأيضا المعتصم والواثق والمتوكل [10].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م، ج1، ص197.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق ص149.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 463.

[4] أمال سالم عطية: دور الإمام أفلح بن عبد الوهاب في ازدهار الحركة العلمية بتيهرت خلال القرن الثالث هجري، العصور الحديدة، ع23-عدد خاص، 2016م/1437هـ، معسكر، ص223.

[5] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص73.

[6] أبي زكريا يحيى بن أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، د. ط، ص127.

[7] عمارة عمورة، نبيل داودة: الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ الى1962م، دار المعرفة، ج1، ص89.

[8] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 36.

[9] إبن الصغير: المصدر السابق، ص51.

[10] بحاز إبراهيم: معجم أعلام الإباضيّة من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص61.

وكان الإمام أفلح بن عبد الوهاب من العلماء العباقرة في عصره ومن الأدباء الفصحاء، حيث ترك لنا شعرا يدل على علو كعبه في الأدب هذا ما يدل على درجته الرفيعة في العلم، وروي أنه ألف كُتب عديدة في العلم ونظم ديوانا كبيرا في الشعر إضافة الى ذلك فلقد أنشئ قصيدة تكنى (تحريض الطلبة) وكانت المدارس تعلمها لتلاميذها [1].

وفاته:

قضى الإمام أفلح بن عبد الوهاب بقية حياته حزينا مكتئبا لما أصابه في ابنه أبي اليقظان الذي ألقي به في السجن من طرف العباسيين وذلك عندما كان متوجها لأداء مناسك الحج، فتوفي الأفلح بسبب حزنه سنة240هـ/854م والناس راضون عنه [2] .

4/أبو بكر بن أفلح(240 -241 هـ / 854-855 م):

الإمام الرابع لدولة الرستمية [3]أبو بكر بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم [4]تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام أفلح بن عبد الوهاب عام 240هـ/854م [5] .

كان كريما لين العريكة سمحا، ميالا الى الدعة والرفاهية ولوعا بالأدب وأخبار الماضين له ولوع بالشعر والتاريخ، وكان مشجِّعاً للعلماء، ومحباً لمظاهر الزخرفة والحضارة، ولم يكن من الشدة في دينه على ما كان عليه آباؤه [6].

ولما ولى الإمامة من بعد أفلح ابنه أبو بكر في غياب أخيه أبي اليقضان سجين بغداد ساءت أحوال السكان تيهرت، فرآه بعض غير أهل للإمامة فثاروا ضده لأنه كان إماما سيئا الأخلاق انغمس في الملذات الحياة والترف وكان يميل الى الراحة وحياة الكسل ففسد حكمه وعرف عهده الكثير من الفتن والحروب[7]،وكان هناك رجل يدعى بن عرفه له كل صفات المروءة فكان قد وفد على ملك السودان بهدية من قبل أفلح بن عبد الوهاب وكان لي بن عرفه أخت شديدة الجمال وكان لأبي بكر أخت كذلك، فتزوج كل منهما أخت الآخر، ومن هنا أصبح بن عرفه قريب من إمام الدولة الرستمية فاصبح يتشارك معه جميع الأراء[8].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 334.

[2] عمارة عمورة، نبيل داودة: المرجع السابق، ص36.

[3] سعيد عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرارو الأدارسة حتى قيام الفاطميين، دار المعارف، الإسكندرية، د. ت، ج2، ص356.

[4] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص197.

[5] امل بنت صالح الشمري: المرجع السابق، ص311.

[6] عادل نويهض: المرجع السابق، ص148.

[7] عمارة عمورة: المرجع سابق، ص89.

[8] الباروني: المرجع السابق، 276-277.

أصبح محمد بن عرفة صاحب نفوذ واسعة وفي هذا يقول إبن صغير (كانت الإمارة بالإسم لأبي بكر، وبالحقيقة لمحمد بن عرفة) هذا ما أغضب أهل الحل والعقد في الدولة الرستمية فأطلعوا أبا بكر بافتتان الناس به وميلهم إلى محمد بن عرفة، وحثوه على اتخاذ الأمر والتصرف بسرعة قبل أن يضيع ملكه وحكمه وسلطته منه، وهو يرى بأم عينه.

أقدم أبو بكر على قتل محمد بن عرفة في سرية تامة، وعندئذ اشتعلت نار الفتن والفوضى في تيهرت وإنقسم سكانها إلى فريقين متناحرين فريق مع أبي بكر بن أفلح يضم أنصاره من الرستمية. والمسيحيين، وقبيلة نفوسة والعجم، والفريق الآخر الثائر على مقتل محمد بن عرفة، بقيادة محمود بن الوليد، ويتألف من العرب وقبيلة هوارة البربرية والمعارضين لإمامة أبي بكر بن أفلح فخرج الإمام من المدينة واستولى إبن مسالة عليها وأخذت الهدنة بين الناس، ولم تدم إمامته إلاَّ سنتين وبضعة أشهر[1].

تلك الحروب التي وصلت اليها تاهرت أدت الى تدهور الأحوال الاقتصادية، إذ كان من الصعب ممارسة أوجه النشاط الاقتصادي في جو مشوب بعدم الأمن والاستقرار، فجف الزرع والضرع، وذهبت الأموال وانتشر الفسق والفساد وعمت السرقة والغش، وفي هذا تعبير واضح عما وصلت اليه الأحوال في عهد أبي بكر[2]

نتيجة لهذه الاضطرابات والضغوط، وقلة أنصاره وإتسعت عليه رقعة الخلافة اضطر أبو بكر بن أفلح إلى اعتزال الإمامة في سنة 261 ولما عاد أبو اليقظان من العراق بعد أن أطلق سراحه من السجن أسند إليه أبو بكر النظر في شؤون تاهرت والنظر في أمور الناس وتحرى العدل في أدق الأمور وأصغرها حتى حاز على رضى الناس. [3]

5/أبو اليقظان محمد بن أفلح:241 -281هـ/ 855 – 894 م:

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب أبو اليقظان خامس الأئمة الرستميين ولد ونشأ في تيهرت أيام إمارة أبيه[4]، تولى الإمامة سنة 168هـ/154م، وهو الراجح وبعض قال 148هـ/177م، ليجعل من حكمه أربعين سنة، وابن الصغير أكد وفاته سنة 118هـ/194.

نشأ متواضعا ورعا وزاهدا منكبا على علوم الدين وتأليف الكتب وقد أثبت البرادي رسالة لأبي اليقظان موجهة للمسلمين، يحثهم على عمل الخير ويذكرهم باليوم الآخر ويذكر صاحب

---

[1] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص117-118.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص67.

[3] عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص331.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص148.

الأزهار الرياضية عظة عامة للإمام أبى اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب (٢٤١ – ٢٨١ هـ) وجّهها إلى جميع رعاياه فى تاهرت وجبل نفوسة، وفيها يقول:

«إن أفضل ما تتواصى به العباد ويتحاضّون عليه تقوى الله ولزوم طاعته، والزّجر عن معصيته، والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب والعمل الصالح. وعليكم معاشر المسلمين بالتهيؤ للقدوم على الله والتأهب والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار وتتغير فيه الألوان، ويشيب فيه الولدان، **{يوم ترونها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللهِ شَدِيدٌ}**[1]. واعلموا–رحمكم الله–أن أهل العلم القائمين بهذه الدعوة قد انقرضوا وقلّت الخلوف منهم، فرحم الله امرءا مسلما احتسب نفسه، وأرصدها لله في طلب العلم والنقض على من ضادّ الله وعدل عن منهاج رسول الله صلّى الله عليه وسلم وضادّ المحققين من عباده، حتى تكون كلمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم هي العليا والباطل زهوقا. وعليكم معاشر المسلمين اتباع الماضين من أسلافكم والمتقدمين من أئمتكم الصالحين من أهل دعوتكم، فاقتفوا آثارهم، واهتدوا بهداهم، واحذروا الزيغ عن طريقهم والميل عن مناهجم» [2]

حج أيام والده وتقبض عليه العباسيون فسجنه الواثق مع أخيه المتوكل فلما توفي الواثق خرج المتوكل من السجن إلى قصر الخلافة سرح أبا اليقظان وأحسن إليه فعاد إلى تيهرت وقد اكتسب خبرة بشؤون الملك [3] .

وعند عودته وجد أخاه أبا بكر على كرسي الإمارة وشارك في الحروب التي شهدتها المدينة عزل أخاه ونقلت الخلافة له فعمل على ضم مجلسه أشخاصا من مختلف قبائل تاهرت من بينهم عيسى بن فرناس النفوسي، كان على أبي اليقظان أن يواجه الوضع المتدهور فعين أبا عبد الله بن أبي الشيخ القاضي فاستقرت الأمور وسارت القوافل فإنتشر الرخاء واستمر على كرسي الإمامة حتى وفاته. [4]

6/أبو حاتم يوسف :281_294هـ/894_906م [5]

يوسف بن محمد بن أفلح، من آل رستم سادس الأئمة الإباضين في الدولة الرستمية بتيهرت بويع للإمامة بعد وفاة والده سنة 681هـ وكان يتقلد المهام في حياته [6]

---

[1] سورة الحج:الاية 02، ص332.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (أوقاف عبد الله بن تركي الضحيان الخيرية)، دار المعارف، مصر، 1960–1990م، ج10، ص224.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص73.

[4] جودت يوسف الكريم: المرجع السابق، ص68.

[5] سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص371.

[6] الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار/مايو، 2006، ص247.

ولقد وصفه الشماخي: بالإمام الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر أبي يوسف بن أبي اليقظان محمد، ومكث في الخلافة أربعة عشر سنة [1].

فلقد ورث عن أبيه ذكاءه وشجاعته وعلمه، وكان محباً للعدل، مصلحا وهذا ما جعله يكسب مجلس الشورى بالإجماع [2].

كان شابا جميل الهيئة كثير المروءة واسع الإحسان واستعداده الدائم لتقديم العون والمساعدة للآخرين، وهو ما يكسبه احترام وتقدير المحيطين به لذا كان محببا لدى العامة من الناس قبل ولايته. [3]

في أول إمامته خرج عليه عمه يعقوب بن أفلح بتعريض ما مكان تميزت ممن لم يرضهم الإمام ببعض المناصب فأعلنوا الثورة عليه واستقدموا يعقوب من زواغة [4]وبايعوه بالإمامة فقامت الحرب الأهلية في تيهرت واحتدم القتال بين أنصار أبي حاتم وأنصار يعقوب ودامت الحروب حوالي أربعة سنوات وانتهت بإنتصار أبي حاتم وأنصاره وإعادته إلى الإمامة، وعودة عمه اليعقوب إلى زواغة [5] .

وقد حاول أبو حاتم إصلاح ما أفسدته الحروب داخل العاصمة وكون مجلسا استشاريا من زعماء القبائل ومشايخها للإستعانة بهم في إدارة البلاد ولكن محاولاته الإصلاحية كانت بمثابة صحوة الموت للبيت الرستمي، خاصة بعد أن ضعفت قوتهم العسكرية في محاولة لإنهاء الصراع الذي وقع حول مدينة طرابلس [6] .

وفاته:

وكان اليقظان أكبر أبناء أبي اليقظان. وكان أسن من أبي حاتم، وكانا أبناء علات فأم اليقظان غير أم أبي حاتم فرأى اليقظان وأبناؤه أنه لكبر سنه أولى بالإمامة من أبي حاتم واراه ما يكون بين أبناء العلات من تحاسد وعداوة قائمة يرثها كل من أمه التي تكره ضرتها وأولادها وأسرتها: أرت هذه العداوة لليقظان وأبنائه أن أبا حاتم قد غصبهم الإمامة التي هي لليقظان. ورأوا

---

[1] الشماخي: كتاب السير، تح: أحمد بن سعيود بن الشيباني، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ-1992م، ج1، ص223.

[2] عبد العزيز سالم: مرجع السابق، ص477.

[3] مبارك الميلي:المرجع السابق، ص73.

[4] زواغة: من بطونهم بنو واطيل ودمر أهل جبل دمر الممتد جنوب قابس إلى أن يتصل شرقًا بجبل نفوسة، ومن دمر فخذ سمكان وهم أوزاع في القبائل، منهم قرب ميلة فريق يعرفون بزواغة، وبنو واطيل كانوا بنواحي شلف، ومن زواغة من كانوا غربي السرسو، ينظر: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط3، دار الفكر العربي، 1461-1431هـ، ص776.

[5] عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص334.

[6] حسن علي حسن، المرجع السابق ص73.

ما يفعل الملوك من اغتيال بعضهم لبعض لأجل الملك والرئاسة. فعدا أبناء اليقظان على عمهما أبي حاتم فقتلاه.[1]

7/الإمام اليقظان ابو اليقظان 264-296هـ/906-908م:

هو إبن أبي اليقظان محمد وأخو أبي حاتم يوسف، بويع بالإمامة عقب مقتل أخيه أبو حاتم مباشرة في سنة (294هـ 907م)[2] شهدت الدولة الرستمية في عهده مضطربة فعاش مهدّد الجانب مختل النظام وقامت دولته بين عوامل الإنقسام الداخلي لسخط الشيوخ ومنهم شيوخ مبل نفوسة وإتهامه بمقتل أخيه أبو حاتم [3]، أما الإضطربات فتمثلت في خطر إقتراب الإسماعلية لدولة الرستمية فقد أصبح خطر يهددهم بالسقوط، خصوصا بعد أن تمكن عبد الله الشيعي من إحتلال الزاب والتغلب على دولة الأغالبة ودخل منطقة رقادة سنة 296هـ [4].

ومن عوامل الإنقسام أيضا تلك المناقشات الحادة التي سادت مجتمعات العلماء وحلقات الإباضيّة وكان لها أثر في تفتيت وحدة الفكر في الدولة الرستمية [5]، ولقد ظهر هذا من خلال تحريض الأميرة الرستمية دواسر أو (دوسرة) بنت الإمام المغتال أبو حاتم يوسف [6]، وتكاتفت فرق الخوارج مثل: «المالكية» و«الواصلية» و«الشيعة» لإحباك الفتن والمؤامرات للإطاحة بالإمام، وقد نجح اليقظان إلى حد بعيد في كبح جماع هذه الطوائف والحد من نشاطها فهربت دوسر ولجأة الى أبي عبد الله الشيعي الذي نجح في بسط نفوذه على مساحات كبيرة من أرض المغرب، وستنجدت بيه لثار لأبيها. [7]

أحس اليقظان بمعجزة عن مواجهة الشيعة، وأدرك قرب نهايته ونهاية دولته، وفي 15 رمضان خرج أبو عبد الله الشيعي من رقادة متجها إلى تاهرت، فدخلها بالأمان، ولكنه قتل اليقظان ومن ظفر به من بني رستم وأرسل رؤوسهم إلى أخيه أبي العباس[8]، وبذلك لم يتمتع بالملك طويلا وإنتهت به الدولة الرستمية [9].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 527.

[2] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص37.

[3] حسن حمودة: المرجع السابق، ص335.

[4] فطيمة مطهري: المرجع السابق ص 81.

[5] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص335.

[6] بوزياني دراجي : دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العربية لطبع والنشر، ص107.

[7] مجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، (مجموعة من المؤلفين) موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ص36.

[8] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص479.

[9] محمد الميلي: المرجع السابق، ص71.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية

- المبحث الأول: في عهد الخلفاء الدولة الرستمية.
- المبحث الثاني: علاقة الرستميين بمصر.
- المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقات بين خلافة العباسية والدولة الرستمية.

المبحث الأول: في عهد خلفاء الدولة الرستمية:

كانت البدايات الأولى للعلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية تتميز بالعداء الشديد الى درجة ما وذلك يرجع الى سببين هما:

•أول هذه الأسباب هي نظرة العباسيين الى الرستميين باعتبارهم خرجوا عن الخلافة واقتطعوا جزاء من ممتلكاتهم في المغرب[1] وانهم يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراثا شرعيا تركته لهم الدولة الأموية[2]بعد زوالها واختفاء دولتهم، لهذا نظرت الخلافة العباسية للدولة الرسمية نظره حقد وعداء وأصبحت هذه النظرة تحكم سير هذه العلاقات [3].

•أما ثاني هذه الأسباب أنه لا يخفى أن بين الخلافة العباسية [4]والدولة الرسمية ذلك العداء القديم التقليدي الذي يتمثل في الخلاف المذهبي لأن العباسيون ينتمون الى السنة في حين أن الرستميون ينتمون الى الإباضية باعتبار أنهم فرقة من فرق الخوارج وأيضا العداء السياسي [5].

وقد وضعت هذه الأسس العدائية موضع تنفيذ أيام مطاردة ولات العباسيين بأفريقية لعبد الرحمن بن رستم، ورغم أن أهداف الإمام عبد الرحمن لم تكن واضحة للعباسيين فقد قاوم بنو العباس شخصية عبد الرحمن بن رستم من اللحظات الأولى والتي ظهر فيها على مسرح الأحداث في بلاد المغرب[6] لأنه كان في نظرهم خليفة لأبي الخطاب عدوهم اللدود، لذا حرص محمد بن الأشعث[7] في القيروان على القضاء على عبد الرحمن بعد قتله لأبي الخطاب المعافري سنة144ه

لكن لم تضع هزيمة الإباضية ومصرع زعيمهم أبي الخطاب نهاية الصراع بين الخلافة العباسية والخوارج وأن نجاح إبن الأشعث في إستئصال الإباضية من المغرب الأوسط أن علم أن عبد الرحمن بن رستم خليفة أبي الخطاب إتخذ من جبل سوفجج [8]حصنا له ولأتباعه فجهز جيشا

---

[1] محمد عبيس حميد: الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160-296ه/778-908م)، مقال بمجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، العراق، ع10، جانفي 2013، ص168.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص168.

[3] محمد زينهم محمد غرب: المرجع السابق، ص151.

[4] الخلافة العباسية ترى نفسها وريثة الرسول صلى الله عليه وسلم ووريثة الراشدين بالتبع، لذلك قضت على الأمويين وهيمنت على ممتلكاتهم، ليصل نفوذها إلى المغرب الإسلامي، وتميزت الخلافة العباسية بعدة عصور، على مدى قيامها من عصر القوة إلى الفوضى إلى الضعف.

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص151.

[6] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص188.

[7] محمد بن الأشعث: كان أميرًا وقائدا فذًا في بلاط الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. ينتمي إلى بني خزاعة، وهم من بطون العرب العريقة التي كان لها شأن في صدر الإسلام. حظي بمكانة عليّة وثقة الخليفة، مما جعله من أركان الدولة العباسية في المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي..

[8] جبل سوفجج: هو وجود اسم واد وجبل ينطق الأول بالبربرية "سوف" ويسمى "أجج"، ثم تندمج الكلمتان في منطوق واحد هو سوفجج"، ليشكل اسم علم للجبل الذي من الواضح أنه أخذ هذه التسمية لقربه من وادي أجج الذي يمر بجانبه ينظر: أحمد

لقتال عبد الرحمن بن رستم قبل ان يستفحل أمره، فلما وصل الى معقلة أمر جنده بالنزول على سفح الجبل، وحفر خندقا حول معسكره تحسبا لأي هجوم قد يقوم به الإباضية الرستميون، وإستمر محاصرا للجبل من كل ناحية مده من الزمن[1].

فشل إبن الأشعث في محاولته انسحب الى إفريقية تاركا عبد الرحمن بن رستم في جبل سوفجج[2] .

بعد هذه الأحداث حاول عبد الرحمن وجماعته الإنتقام لما حل بالإباضية من بطش جيوش إبن الأشعث، فخرج على رأس خمسة عشر ألف من رجاله لحصار عمر بن حفص بطبنه سنه 154هـ/ 771 م[3] وذلك من خلال تكوين جيش صفري إباضي يضم سائر القوى المعارضة للدولة العباسية[4] لكن عمر بن حفص الذي تولى أمر المغرب سنة 151هـ/ 768م نجح في تمزيق هذا التحالف [5].

وبهذا عاد عبد الرحمن بن رستم مدحورا بعد هزيمته عند توهدة [6]أمام جيش عمير بن معمر بن عيسى السعدي قائد عمر بن حفص[7]، لكنه لم ينجح في القضاء على عبد الرحمن بن رستم وقد استمر الوالي العباسي في شن المعارك ضد الإباضين إلى أن قتل على أيديهم سنة 154هـ[8].

كان لنجاح إبن الأشعث في القضاء على الإمامة الإباضية في القيروان، وفرار عبد الرحمن بن رستم يحمل معنى استمرار العداء بين العباسيون السنيون والرستوميون الإباضيون[9] وبعد مقتل عمر بن حفص خلفه على ولاية إفريقية إبن حاتم155-170هـ الذي نجح في القضاء على ثورة الإباضية قتل زعيمهم 155هـ، واستمر في ولايته الى حين وفاته170هـ [10]، واقتنعت الخلافة العباسية بأنه من الأسلم أن تحتفظ بنفوذها في إفريقية وترك المغرب الأوسط لأن محاولة إسترجاعه

بوشامة، طاهر بن علي: جبل سوفجج بين النصوص المصدرية الاباضية والمعطيات الميدانية قراءة تاريخية _ طوبونيمية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج15، العدد2، 2022م، ص689.

[1] رشيد عبد الله الجميلي: الرستميون في تاهرت 162هـ 297هـ انتشار الإباضيّة في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، [مجلة المؤرخ العربي]، كلية التربية، جامعة المستنصرية، العدد34، السنة الثالثة عشر، بغداد، 1407 هـ-1987، ص187-188.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص188.

[3] محمد إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص185.

[4] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص97.

[5] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص188.

[6] توهدة: موضع في منطقة الزاب من المغرب الأوسط قرب مدينة بسكرة تنسب الى قبيلة توهدة البربرية وتعرف اليوم بسيدي عقبة، انظر: إبن الكثير: البداية والنهاية، موقع السلام، ص398.

[7] محمد إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص185.

[8] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص169.

[9] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص73.

[10] محمد عبيس: المرجع السابق، ص189.

خطر كبير عليهم ولعل ذلك يفسر مسلك الوالي العباسي روح إبن حاتم الذي تولى أمر إفريقية سنة(171هـ/787-788م) إذْ حرص على تحسين العلاقات بينه بوصفه ممثلا للعباسيين وبني رستم[1] فمد يده الى عبد الرحمن في تاهرت طالبا مواعدته، فواعده عبد الرحمن وكان ذلك في السنة نفسها الذي توفى فيها عبد الرحمن بن رستم الفارسي ومؤسس الدولة الرستمية سنة(171هـ/787-788م) واستمرت هذه المواعدة حتى وفاته وبعد ذلك. [2]

بعد وفاه عبد الرحمن بن رستم الذي أسس الدولة الرستمية تولى عبد الوهاب إبنه الخلافة بالإجماع أو الأكثرية الساحقة [3]يقول فيه إبن الصغير « كان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا» [4].

ولقد بادر الروح بن حاتم إلى عبد الوهاب لتجديد لتجديد الإتفاق الذي كان زمن أبيه عبد الرحمن، وقد وافق عليه عبد الوهاب ولم يرفض طلب الوالي العباسي [5]، ولقد تحدثت كتب الإباضية عن شيء من العلاقات التي تمت بطريقة سرية في عهد عبد الوهاب، بين تاهرت وبغداد فبعث عبد الوهاب إلى إبن الحبيب بأثنى عشر درهم فاشترى بها الربيع جهازا من البصرة[6] وأرسل به أخاه إلى تيهرت، فلما وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فاشتروا منه جهازه واشتروا له(أخو أخو الربيع بن حبيب) حوائجه في ثمانية أيام فانصرف راجعا إلى المشرق [7].

تعتبر المواعدة التي بين الرستميين والعباسيين إعتراف رسمي من العباسيين وممثليهم في بلاد المغرب بسيادة الرستميون على المغرب الأوسط [8].

لكن هذه العلاقات الودية لم تدم طويلا فقد عادت وتوترت زمن الإمام عبد الوهاب في عهد الأغالبة عندما هاجم طرابلس سنة 196 هـ، وإن الهدوء الذي كان يسود العلاقات خلال هذه الفترة لا يعني أن العباسيين قد غيروا من موقفهم نحو الرستميين، فلم تتوقف محاولات القضاء على الخوارج في المغرب الأوسط على الرغم من أن هذا الهدف أصبح الأول للأغالبة الذين أقاموا دولتهم بدعم الخلافة العباسية [9].

---

[1] محمد زينهم ،محمد غرب: المرجع السابق، ص152.

[2] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص97.

[3] الباروني: المرجع السابق، ص 38.

[4] إبن الصغير: المصدر السابق، ص37.

[5] محمد عبيس: المرجع السابق، ص169.

[6] البصرة: مدينة عظيمة في العراق لها مكانة مرموقة في الخلافة العباسية والإسلامية..

[7] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص189.

[8] فراس سليم حياوي: جوانب من الصلات الخارجية الدولة الرستمية، كلية التربية الاساسية، قسم تاريخ، جامعة بابل، ص5.

[9] رشيد عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص190.

وأدرك الرستميون ما ضمر بنو العباس له من خصومة وعداء، فاجحم عبد الوهاب عن أداء الحج خشية الوقوع في يد العباسيين، ولقد برر له فقهاء المذهب الإباضي عزوفه بعدم أمان الطريق[1].

لقد عاد التوتر الرسمي بين الرستميين والعباسيين وذلك عندما أخفق فرج النفوسي– المعروف بالنفاث بن نصر– وهو ثائر قام بحركة ضد الإمام بن أفلح بن عبد الوهاب فلم يجد مخرجاً سوى الهروب الى المشرق قاصدا بغداد، وهناك رحب به الخليفة العباسي المأمون بمقدمه، وذلك لأنه وجد حلا للغز له لم يستطع علماء بغداد من حله وهذا ما يدل على احتواء الخلافة العباسية للخارجين عن الرستميون[2].

وأما في عهد الإمام الذي اليقظان كانت العلاقات العباسية الرستمية تشهد العديد من التقلبات من التوتر والود وليس ببعيد أن يكون العباسيون قد توجسوا خفية من اتصال بأئمة تاهرت بالإباضية الشرق لتدبير المؤامرات وتنظيم الثورات المناوئة لحكمهم ومن ثم درجوا على بث عيونهم لمراقبة وفود المغاربة في مواسم الحج [3]ولهذا غلب عليها طابع عداء بسبب إلقاء القبض على محمد بن الأفلح الملقب بأبي اليقظان قبل أن يتولى مهام الإمامة من قبل الخلافة العباسية، حيث نقل إلى السجن ببغداد ليحتجز لسنوات [4].

ولما علم أفلح بما حدث لولده أبي اليقظان إشتد حزنه عليه وطال غمه به فلم يزل مهموما محزونا إلى أن وافته المنية وإبنه محبوس ببغداد سنة 240هـ/ 854م [5]والجدير بذكر أن أبي اليقظان عند إلقاء القبض عليه كان يقوم بأداء مناسك الحج في مكة[6].

هذه العلاقات ما لبثت أن وجدت شيئا من التحسن بسبب العلاقة القوية التي نمت بين أبي اليقظان بن أفلح والمتوكل العباسي الذي كان مسجونا مع أبي اليقظان فما أن اعتلى المتوكل دست الخلافة بعد مقتل أخيه الواثق حتى أفرج عن صديقه أبي اليقظان وأكرامه وسمح له بالعودة الى بلاده[7].

وفي هذا يروي ابن الصغير ما كان من حياة أبي اليقظان في بغداد على لسانه فيقول:" وقد صيرني إلى فأمر بحفظي وكرامتي والنظر في أمري إلى أن إجتمع معه، فبينما أنا كذلك عند

---

[1] فطيمة مطهري: مرجع السابق، ص153.

[2] محمد زينهم محمد: المرجع السابق، ص153.

[3] محمد إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص186.

[4] المرجع نفسه، ص153.

[5] عيسى الحريري: المرجع نفسه، ص153.

[6] رشيد عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص191.

[7] محمد زينهم محمد: المرجع السابق، ص153.

الوزير إذ أمر الخليفة بإحضاري، قال فلما مثلث بين يديه أمرني بالجلوس فجلست قال فذكر ما كنا عليه بما يرى مني اجتهاداً في الصلاة وغيرها فقال لي إني أحب أن أوليك من المشرق أي بلد أردتها فقلت الخيار لي في المشرق دون المغرب أو في المشرق والمغرب؟ فقال لي: الخيار لك في المشرق والمغرب إلا أني أوثر لك المشرق لكثرة خيره وأرغب لك عن المغرب لكثرة شره فقال أبو اليقظان بعد أن رد الأمر له، أجمع بيني وبين عيني والدي فقال الخليفة ما تريد في المغرب من خير، ولكن إن أردت ذلك فالأمر إليك، ثم أمر الخليفة الوزير بالنظر في أمري وأمر بجهازي وأمر بسرداق فضرب لي ثم أمر لي بنفقة وكسوة وكتب لي كتابا إلى عماله في الأمصار بالحفظ والرعاية والبر والإكرام فقمت حتى قضيت حوائجي خرج[1].

[1] إبن الصغير: المصدر السابق، ص58-59.

المبحث الثاني: علاقة الرستميين بمصر:

سارت العلاقة بين الرستميين ومصر في ود إذ كانت مصر تمثل الجار الشرقي للدولة الرستمية والمنفذ الوحيد لهم الى شرق العالم الإسلامي إلا أنه ملاحظ أن العلاقات السياسية كانت ضعيفة [1] ومرجع ذلك أن مصر كانت ولاية عباسية خاضعة العباسيين وتسيره على النهج نفسه الذي تسير عليه بغداد [2].

وبدأت علاقات في التوتر في عهد الدولة الطولونية (254-292م) وذلك بسبب تصرفات العباس بن أحمد بن طولون الذي خرج بحملة نحو برقة من بلاد المغرب، مستغلا خروج أبيه نحو الشام .

ويرى البعض أن حكومة بغداد كان لها يد في تدبير رفقاء السوء الذي التفوا حول العباس بن طولون ودفعوه إلى القيام بهذا العمل وإحداث الشغب في حكومته[3] .

حيث رحب بمشروع نقل الخلافة إلى مصر لأنه سيعود بالخير والنفع سواء من الناحية السياسية أو الأدبية الاقتصادية [4] وعندما علم أحمد بن طولون بهذه التطورات الخطيرة التي حدثت في مصر عاد سريعا إلى الفسطاط حرصا منه على وضع حد لهذا التوتر الذي أحدثه ابنه العباس بين الدولة الطولونية وجيرانها[5] .

فبادر بإلارسال إلى العباس وفدا يرأسه القاضي أبو بكره بكار بن قتيبة في محاولة لإقناعه بالعود لكن الولد أخفق في إعادته الى مصر[6] .

لكن الهزائم التي تلاحقت على العباس من الرستميين والأغالبة أضعفت شوكته، فلم يقول على الصمود أمام الجيش الذي أرسله أحمد بن طولون لإعادة العباس، حيث تمكن هذا الجيش من هزيمة العباس هزيمة منكرة وقبض عليه وأعيد إلى مصر في شوال سنة" 268هـ "[7] وقال ابن سعيد:" وحدثني نسيم أنه رأى أحمد بن طولون في عشية ذلك اليوم وقد أحضر العباس وكان أحب ولديه إليه، وأوقف عليه الأمين وهو يقول أوجع! والدمع يجري من عينيه فما

---

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص192.

[2] محمد زينهم: المرجع السابق، ص156.

[3] فراس سليم حياوي، محمد عبيس حميد: المرجع السابق، ص182.

[4] أحمد مختار العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، دار النهوض العربية، ص133.

[5] محمد زينهم: المرجع السابق، ص158.

[6] سليم فراس، محمد عبيس عبد الحميد: المرجع السابق، ص182.

[7] محمد زينهم محمد: المرجع السابق، ص158.

رفع عنه حتى ضرب مائة زوج وكان أحمد بن طولون بما أنزل به من البكاء. وهو المضروب "[1]ولم يكن أحمد راضيا على ابنه العباس رغم حبه له وما فعله تجاه المغرب لأنه لا يريد أن يفتح عليه الباب المغرب وأنه يشعر بالحزن نتيجة تردي العلاقات بينهم وبين الرستميين والأغالبة من جهة أخرى [2] .

[1] ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، تح: زكى محمد. حسن. مطبعة جامعة فواو الأول، 1953، ص123.

[2] سليم فراس: محمد عبيس عبد الحميد، المرجع نفسه، ص182.

المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقات بين الدولة الرستمية والخلافة العباسية:

في شهر جمادى الثاني من عام 184 هجري الموافق لعام 800 ميلادي، تأسست في منطقة إفريقية إمارة ذات حكم وراثي على يد إبراهيم بن الأغلب.

سعت هذه الإمارة الوليدة بقوة نحو الاستقلال عن الخلافة العباسية في بغداد. وقد تجسد طموح الدولة الجديدة للاستقلال، والذي يمكن اختصاره بحروف (ب.غ.ل.أ)، في شخص الأغلب نفسه. لقد استغل الأغلب حالة الاضطراب والفوضى التي كانت تعم إفريقية ليقيم إمارته الأغلبية، وذلك تحت مظلة الشرعية التي منحتها له الخلافة العباسية.

تجدر الإشارة إلى أن الأغلب كان من أبرز القادة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، واستمرت هذه المكانة في عهد ابنه الرشيد، الذي منحه رسمياً ولاية الإمارة على إفريقية.[1]

إن علاقة التي بين الأغالبة والمشرق الإسلامي كانت في إطار الولاء للخلافة العباسية والارتباط بها، وكذلك فإن علاقتهم مع دول المغرب، تأثرت بشكل واضح بعلاقة هذه الدول بالخلافة العباسية، وقد حدث أول احتكاك بين الأغالبة والرستميين زمن الأمير إبراهيم بن الأغلب المؤسس[2]، وكان معاصراً للإمام عبد الوهاب الذي خلف والده عبد الرحمن بن رستم، وسببه أن برير هوارة الإباضية ما فتئوا يثيرون الاضطراب والفتن، للانفصال عن الأغالبة والانضمام للرستميين، وقد هب عبد الوهاب بن رستم التحقيق بغيتهم، مستعينا بقوة نفوسة، وترجع بعض المصادر اشتراكه في حرب بني الأغلب إلى رغبته في إنقاذ هوارة من بطش عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب "لما في إغاثة القادر للمظلوم من الثواب الجزيل "[3].

وصل الإمام عبد الوهاب إلى مدينة طرابلس، حيث كان يحكمها عبد الله بن إبراهيم. فرض الإمام حصارًا على المدينة، بينما أغلق عبد الله مدخل زناتة، واتخذ من باب هوارة موقعًا للدفاع. استمر الحصار لفترة طويلة، وتحديدًا في عام 196 هـ. كانت طرابلس مدينة حصينة للغاية، مما أطال أمد الحصار.

لكن فجأة، وصلت إلى الإمام عبد الوهاب أخبار غيرت مسار الأحداث تمامًا: وفاة إبراهيم بن الأغلب. عندما علم المحاصرون وابنه عبد الله بهذا الخبر، توصل الطرفان إلى اتفاق. نص الاتفاق على أن تؤول ملكية المدينة والساحل إلى المسودة، بينما تكون المناطق الواقعة خارجها

---

[1] محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، 184-296هـ/800-909م، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1415/هـ1995م، ص5.

[2] الأمير إبراهيم بن الأغلب: هو مؤسس الدولة الأغلبية في شمال أفريقيا. تولى الحكم عام 800 ميلادي بتعيين من الخليفة العباسي هارون الرشيد: وحكم من مدينة القيروان. اشتهر بتأسيس حكم وراثي قوي ومستقل نسبيًا، وبداية فترة ازدهار ثقافي وعمراني في المنطقة.

[3] محمود إسماعيل: الأغالبة 184-296هـ سياستهم الخارجية، عين الدراسات والبحوث، ط3، الهرم، 2000م، ص101.

تحت سيطرة الإمام عبد الوهاب. وبعد هذا الاتفاق، عاش الإمام عبد الوهاب فترة من الهدوء والاستقرار[1].

بالفعل، على الرغم من أن الرستميين فرضوا على الأغالبة سياسة التعايش السلمي بقوتهم، إلا أن هذا التعايش تعرض لتهديد خطير بقيام أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم سنة 227 هـ ببناء مدينة العباسية بالقرب من تيهرت.

هذا البناء، الذي هدف إلى منافسة تيهرت تجاريًا واتخاذها قاعدة عسكرية متقدمة للهجوم على عاصمة الرستميين، اعتبر مساسًا بمبدأ التعايش السلمي. ونتيجة لذلك، لم يجد الرستميون بدًا من الدفاع عن أنفسهم ومصالحهم، حيث قام الإمام أفلح بن عبد الوهاب بتخريب مدينة العباسية الجديدة. هذا الفعل يوضح أن الرستميين اضطروا في كثير من الأحيان إلى اللجوء للقوة لحماية وجودهم ومواجهة أطماع الأغالبة[2].

بالنظر إلى الأوضاع آنذاك، اتخذ الأغالبة منحىً آخر للتخلص من خصوم الخلافة العباسية. فقد سعوا إلى إذكاء الفتن والانقسامات الداخلية في دولة الرستميين. وساعدهم على تحقيق ذلك وجود مجموعة من الأشخاص الذين لجأوا سياسياً إلى الدولة الرستمية، والذين استغلهم الأغالبة في إثارة الاضطرابات بين الحين والآخر.[3]

وقد تجلى ذلك بوضوح في فترة حكم أبي بكر بن أفلح (الممتدة من 258 إلى 261 هـ)، عندما قام خلف الخادم، وهو مولى تابع للأغلب بن سالم، بتحريض سكان تيهرت مستغلاً مقتل محمد بن عرفة كسبب لذلك. وكان محمد بن عرفة شخصية نافذة وقوية، يتمتع بثروة كبيرة، كما كانت زوجة الإمام أبي بكر إما ابنة أو أختًا لابن عرفة، وكانت أخت الإمام متزوجة منه أيضًا. هذه المصاهرة القوية عززت نفوذ ابن عرفة بشكل كبير، حتى أن الإمارة كانت اسميًا لأبي بكر، ولكن سلطتها الحقيقية كانت في يد محمد بن عرفة. وعندما أدرك أبو بكر مدى نفوذه، دبر مكيدة لقتله[4].

وقد استمرت هذه الفتنة لعدة سنوات، وتمكن أبو اليقظان (الذي خلف أبا بكر وحكم من 261 إلى 281 هـ) من القضاء عليها في النهاية، ولكن بعد صعوبات كبيرة.

---

[1] شماخي: المصدر السابق، ص141.

[2] ابن خلدون: مصدر السابق، ص256.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص71.

[4] الباروني: المرجع السابق، ص 277، وينظر: أيضا محمد بوركبة : المرجع السابق، ص117.

الفصل الثالث: العلاقات الثقافية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية .

- المبحث الأول: ازدهار الحركة العلمية.
- أ- تيهرت.
- ب- بغداد.
- المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية.
- أ- تيهرت.
- ب- بغداد.
- المبحث الثالث: مظاهر صلات الثقافية.
- الاباضية بين المشرق المغرب.
- الرحلات العلمية.

المبحث الأول : عوامل ازدهار الحركة العلمية :

أولا –تيهرت:

ا – تشجيع الأئمة الرستميين للحركة الفكرية:

كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في كل طبقات المجتمع قال أبو زكريا "كان بيت الرستميين بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم إختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم" لذا فقد بدل أئمتها في سبيل تنشيط الحركة الفكرية من تشييد للمساجد والدور العلمية وجلب الكتب من المشرق واهتما مهم بالعلوم كان له أثر الكبير في تفعيل المجال العلمي [1] .

من شروط تولى الإمامة عند الإباضية أن يكون الإمام مبايع عالما محيطا فمؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم كان من حملة العلم بالبصرة [2] وكان من كبار العلماء فقد كان يقضي وقت فراغه في الدرس والتدريس والتأليف فألف كتابا في تفسيرا القرآن وآخر عبارة عن ديوان خطب ولا يستبعد أن يكون الإمام يلقي دروسا على المصلين يوم الجمعة في مسائل دينية مختلفة [3] .

ويليه فيما بعد ابنه الإمام الرستمي الثاني عبد الوهاب الذي كان عالما يلقي دروسا في مساجد جبل نفوسة ومن المؤلفات التي انتسبت إليه هي نوازل نفوسة الجبل كان مشهورا عند الإباضين وكان يبعث الأموال الى بغداد لشراء الكتب ولا يمل من قراءتها شتاء ولا صيفا [4]

ولم يخرج الإمام أفلح عن سنة التي سنها الإمام عبد الوهاب بن رستم أبوه، فقد نبغ في علم وهو بعد شاب كما كان عالما في الحساب والفلك أديبا وشاعرا [5] قال عنه الدرجيني: "**انه كان في العلوم متفقها وعلى أنواعه متطلعا، ولقد ذكر انه كان يجلس لأربع حلق وذلك قبل بلوغه الحلم**[6] أما عهد أبي بكر الرستمي فيبدو انه كان في عهد شعر وأدب حيث ذكر عنه ابن الصغير انه كان الأدب والأشعار وأخبار الماضيين وكان يحب اللذات ويميل الى الشهوات [7] كما كان مشهورا

---

[1] معروف بالحاج: الإنتاج الفكري الجزائري في عهد الدولة الرستمية، الفضاء المغاربي، دت، ص241.

[2] تالية سعدو: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها عصور الجديدة ع1 تيارت 2011 ص. 63.

[3] عيسى بن الذيب: الحواضر ومراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، 2007 م، ص33.

[4]فاطمة طهري: عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2–3هـ/8–9م)، دورية كان التاريخية، ع19، مارس 2013م، ص102.

[5]تالية سعدو: المرجع السابق، ص64.

[6]الدرجيني: مصدر السابق، ص77.

[7] فطيمة مطهري: دور الأئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية،[مجلة الحكمة للدراسات التاريخية]،مج 01،ع01، 2013م، ص110.

بعلمه فقد الف عدة كتب ليجيب المخالفين [1] فكان يحثهم على الاهتمام بالآدب والشعر والتاريخ اضف الى ذلك جعلهم اللغة العربية لغة رسمية فاعتبروها لسان الدولة الرستمية [2]ولم يقتصر دور الأئمة الرستميين على نشر العلم والقيام بالتدريس بل اشتركوا أيضا في حركة التأليف فقدموا الأئمة الكثير من المؤلفات في مختلف الفنون كما ذكرنا السابق أن الإمام عبد الرحمان قام بتأليف كتاب في تفسير لكتاب الله [3] .

ب –تيهرت ودورها في الإشعاع الفكري :بلغت تيهرت شأن عظيم من المدينة والعمران حتى أنها كانت تشبه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق من عواصم الشرق الإسلامي وكانت تدعى بعراق المغرب [4] وذلك نظرا لموقعها المتوسط في بلاد المغرب جعلها ملتقى تجاريا وعلميا ومذهبيا يتوافد عليها عدد كبير من الناس أما بغرض الإقامة الدائمة أو ارتحالا لطلب العلم [5] فهي لم تكن العاصمة السياسية للرستمين بل كانت عاصمتهم الثقافية والحضارية ومن اكبر المؤسسات الثقافية والعلمية لتيهرت مسجدها الجامع وهو ثاني معلم ديني وحضاري في المغرب الإسلامي بإضافة الى المكتبة المعصومة التي عمل الأئمة على تزويدها بالكتب من المشرق[6] وبلغت قمة الازدهار في عهد الإمام افلح بن عبد الوهاب [7] .

ثانيا . بغداد:

ازدهرت وتطورت جميع العلوم في بغداد نتيجة لعدة عوامل ساعدتها في ذلك:

ا •إهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم:

شهدت بغداد نهضة ثقافية بارزة ويعود الفضل في ذلك جزئيا إلى التغير الجذري في نظرة الخلفاء العباسيين تجاه الفرس الموالي على عكس الأمويين، فلقد حقق العباسيين لهم مطالبهم التي نادوا بها فأقبلوا على بغداد فور تأسيسها واستقرار بها.

لا شك فيه أن الفرس الذين كانوا يتمتعون بمستوى عال من التطور الثقافي والتقدم في مضمار الحياة الثقافية، ذلك ما دفعهم الى إعتناق الإسلام والإندماج في الحياة العامة في بغداد إلى تعلم

---

[1] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، مؤسسة الوطنية للكتاب،دت، الجزائر، ص112.

[2] فاطمة مطهري: عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص102.

[3] تالية سعدو: المرجع السابق ص65

[4] سليمان داود بن يوسف: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، من محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، ع 49–50، 1977م، الجزائر، ص93.

[5] محمد عليلي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستمين خلال القرنين 2–3هـ/ 8–9م، ماجستر، اشراف: معروف بلحاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايدة، تلمسان 2007ص50.

[6] فاطمة مطهري: عوامل ازدهار الحركة العلمية، المرجع السابق، ص102.

[7] إحسان عباس: المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، من محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، ع45، 1977، ص24.

اللغة العربية، ونقلوا معارفهم القيمة من اللغة الفارسية إلى العربية، وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية وأيضا الدينية بشكل مباشر في إزدهار الحياة الثقافية في تلك الفترة خاصة بعد أن تأثروا باللغة العربية فكانت محور دراستهم[1] .

ومع بدء إعتلاء العباسيين لعرش الخلافة بدأت عوامل القوة والإزدهار السياسي وثقافي توضحت بشكل جلي مع صعود عدد من الخلفاء الأقوياء الذين شغفوا بالعلم والمعرفة وشجعوا العلماء وعملوا على تكريمهم[2]،كالخليفة المنصور(136هـ/ 753م) الذي كان شغوفا بالعلم، فهو أول من إهتم بالعلوم مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة، وأول من قرب المنجمين وعمل بعلم الفلك والنجوم، فقد أرسل الى بلاد الروم يطلب من إمبراطورها كتب الحكمة وبعث إليه بكتاب إقليدس[3]، وبعض كتب الطبيعيات وكان أول خليفة ترجم الكتب العجمية ونقلها إلى اللسان العربي وترجم أيضا كتب من اللغة السريانية والهندية إلى العربية، وجمعها في خزانة خاصة بها[4]، فضلا عن استقدامه كبار الأطباء الى بغداد في سنة(148هـ/ 764م) إستدعى من جند نيسابور رئيس الأطباء هناك المعروف بإسم جورجيس بن بختيشوع لعلاجه من حالة مرضية المت به. ويعد علم الكيمياء من ضمن إهتمامات الخليفة المنصور لذا عمل على إرسال البعوث الى إمبراطور الروم لجلب كتب الكمياء.

وسار ابنه الخليفة المهدي (158هـ- 169هـ/ 774م- 786م) على نفس نهج والده في استقدام الأطباء والإستفادة منهم استدعى الطبيب جورجيس بن بختيشوع[5]لتطبيب ولده الهادي، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد توسعت قاعدة البعثات العلمية وتطورت لأنه كان حليما في أعطيته للعلماء وكان ذا راي سديد ومحبا للشعر والشعراء، فلقد ساعده هارون الرشيد إلى إستجلاب الكتب القديمة من عمورة بعد فتحها من قبل العرب المسلمين، وقد أوكل إلى يوحنا بن ماسويه وآخرون بدراستها وتعريبها الى العربية[6].

---

[1] سليمان الدخيل: قبل ما نطرش هنا الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق، 1463هـ/ 2003م، القاهرة، ص121.

[2] سندس زيدان خلف: البعثات العلمية في العصر العباسي (132-400هـ/749-1009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م، ص42.

[3] إقليدس: بن نوقطرس بن برنيقس، من علماء الإسكندرية فيلسوف وعالم رياضيات يلقب بأبي الهندسة له كتب كثيرة منها (الأصول، أصول الهندسة...) ينظر:ابن نديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص371.

[4] اليعقوبي: مشاكل الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تح: عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، ط1، جداول لنشر والتوزيع، لبنان-بيروت-، 2019، ص94.

[5] بن بختيشوع: طبيب من الأسرة السريانية، يكنى أبا جبرائيل والبختيشوع معناه عبد المسيح اللغة السريانية.

[6] سندس الزيدان خلف، المرجع السابق، ص 43.

وكما أرسل الرسل إلى إمبراطورية الرومانية لشراء الكتب اليونانية المختلفة وهي سياسة حكيمة أدت نتائجها إلى ترجمة العديد من الكتب في شتى العلوم. ولقد شكل تولي المأمون لمنصب الخلافة دفعا قويا للحركة العلمية عامة وللبعثات العلمية خاصة [1] إذ كان عصره من أبرز العصور في مجال العلم والمعرفة فقطع شوطا كبيرا فاق أقرانه من الخلفاء في طلب العلم وتقريب أهله، فنصوص التاريخية تشير الى إهتمامه بمختلف العلوم لا سيما علم الفلسفة وشجع الفقه العربية والطب والشعر والفرائض وعلم الكلام وأيضا الحديث وعلم النجوم[2] .

كما عمل المأمون على مراسلة ملوك الروم وإرسال البعثات للحصول على الكتب مثل كتب أرسطو وغيره من الفلاسفة وكانت هذه البعثة تتألف من مجموعة من النقلة الحجاج: ابن مطر، وابن البطريق، ويوحنا بن مساويه، لقد نجحوا في جلب الكتب أشهرهم كتب الفلسفة لسقراط وجالينيوس وغيرهم كما نقلت كتب أخرى للمأمون من جزيرة قبرص ووضعت في بيت الحكمة، ولقد عمل يوحنا على إستجلاب الكتب عن طريق معاهدات وإتفاقيات الصلح كأحد شروطها، ونص أحد بنودها على أن يقدم الإمبراطور مكتبة القسطنطينية ذات الكتب النادرة وأرسل المأمون بعثة من كبار العلماء لإختيار أحسن الكتب وترجمتها[3].

ب •ازدهار حركة الترجمة في بغداد:

إزدهرت حركة ترجمة الكتب العلمية التي يسميها العرب الحكيمة في العصر العباسي في عهد الخليفة المنصور وهو يعد أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب السند هند، وترجمت له العديد من مؤلفات أرسطو في المنطق وغيره[4]، فهو أعطى وأجزل العطاء في سبيل نهضة الترجمة وإزدهارها ساعدة على ذلك حالة الرخاء والنعيم التي سادت أرجاء الدولة آنذاك وبفضل هذه الترجمة استطاع المسلمون أن ينفتحوا ثقافيا على الأمم الآخرى [5]، كما ترجم في عهده كتب المجسطي لبطليموس وكتاب اقليدس وكثير من الكتب القديمة من اليونانية والفارسية والسريانية [6].

---

[1] سندس زيدان: مرجع نفسه، ص 44.

[2] رشا عبد الكريم فالح: الحركة العلمية بالعصر العباسي (132– 243هـ/ 847م)، [مجلة الدراسات التاريخية]، جامعة البصرة، العراق، 2023م، مجلد 25، عدد 02، ص 14– 15.

[3] سندس زيدان: المرجع نفسه، ص 48– 50– 52.

[4] سليمان الدخيل :المصدر السابق، ص150.

[5] نصر الدين جار النبي: حركة الترجمة وأثرها الحضاري في عصر العباسيين (132–232هـ)، [مجلة جامعة الشذي]، قسم التاريخ، عدد الأول، يناير، 2004، ص91.

[6] سليمان الدخيل:المصدر السابق، ص150.

أما في عهد هارون الرشيد أيضا ازدهرت حركة الترجمة فكان من بين ما حصل عليه من غزواته المتعددة في بلاد الروم الكتب النفسية، ولما كان الرشيد محبا للعلم فقد أسند إلى يوحنا بن ماسوية مهمة ترجمة هذه الكتب، ورتب له كُتابا حذافا يكتبون بين يديه، وبعد ذلك خلفه أبا سهل نوبخت الذي كان منجما للمنصور– وهو من أصل فارسي– تولى منصب رئيس بيت الحكمة وكان ينقل من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ما يجده من الكتب الفارسية[1].

أما عهد المأمون فقد وجه همته نحو تأليف والترجمة، لقد كان يميل بشكل كبير إلى كتب الحكمة خصوصا كتب المنطق والفلسفة، فلقد نشطت حركة الترجمة بشكل كبير في زمانه حيث اختار مهرة الترجمة من اجل كتب الفلسفة، وكلفهم بإحكام ترجمتها [2].

ولقد أرسل المأمون بعثة لشراء الكتب العلمية وكانت البعثة تتكون من يوحنا وحنين ابن إسحاق وجاءوا بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والطب، ثم شرع حنين الى ترجمة الكتب من السريانية واليونانية الى اللغة العربية فلقد أهله تعمقه في اللغة اليونانية لنقل إلى العربية، إسحاق بن حنين فترجم لفلاسفة أرسطو وغيره وأكثر ترجماته كانت في الطب أما البعثة فكانت تتكون من ثلاثة طوائف وهم: طائفة الكتب الفلسفية، وطائفة الكتب الفلكية والرياضية، الكتب الطبية وغيرها[3].

[1] سليمان الدخيل: المصدر السابق، ص151.

[2] نصر الدين النبي: مرجع السابق، ص 92.

[3] سليمان الدخيل: مصدر نفسه، ص 151– 152.

المبحث الثاني المؤسسات التعلمية:

أولا : تيهرت:

ا •المساجد:

يعتبر المسجد من أهم المراكز الثقافية التعليمية التي عنيت بإهتمام كبير من طرف الدولة الرستمية، ولذلك يعتبر محطة ينال فيها الطالبة مختلف العلوم[1]، على أيدي كبار العلماء الإباضية في أصول الدين والشريعة، والرياضيات، والطب والكمياء [2]. فلقد كانت ناشئة حتى تنتهي حفظها للقرآن الكريم وبعض المتون وتتعرف على مبادئ العربية في الكتاتيب تتجه الى حلقات المساجد وما يلقى فيها الشيوخ من دروس وموضوعات كثيرة، في مقدمتها تفسير الذكر الحكيم ورواية الحديث النبوي، والفقه وما يصور من التعاليم، وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والفتوح الإسلامية والأمة العربية، وكان هؤلاء الشيوخ من يقدم الدروس أوليات المواد والعلوم في الدراسات الدينية والدراسات النحوية واللغوية وكان هو ومن يماثلونه يشبهون معلمي التعليم الثانوي في عصرنا. حتى إذا اتقنها انتقل الى حلقات شيوخ أعلى في المستوى العلمي[3].

ويبدو أن التعليم في الدولة الرسمية في المسجد كان يتم بأسلوبين:

يحدد هما مستوى ذلك التعليم، أما الأسلوب الأول كان أن نطلق عليه ما يعرف بالكتاب وأما الثاني فهو حلقات العلم في المسجد فلقد انفصل هذين الإثنين عن بعضهما بسبب أن الكتاب كان لتعليم الصبيان الذين ما زالوا يبلغوا سن الرشد بحيث يحترزوا من النجاسة إن دخلوا المسجد الذي يشترط فيه الطهارة والغرض الثاني هو تفسير لارتباط الكتاب بالمسجد فإن ذلك راجع الى طبيعة العلوم التي كانت تدرس في الكتاتيب ويبدو أن التلميذ في الكتاب كان يكتب دروسه على لوح من خشب ربما لندرة الورق في ذلك الحين، إذا الفترة جد متقدمة بالنسبة للمغرب العربي خاصة [4].

أما حلقات التعليم في المساجد تعد طريقة من أنجح الطرق وأكثرها تأثيرا في نشر تعاليم الدين[5]، إذ كان الطلاب يخصصون جل أوقاتهم لطلب العلم وحضور حلقات العلماء، وكان العلماء يحثون التلاميذ على ذلك مثلما كان يفعل أبو خليل اليدركلي[6] الذي قال لتلاميذه لما رآهم خاملين:

---

[1] صديق بن حليمة: الحياة العلمية والثقافية والإباضية من القرن 3هـ – إلى منتصف القرن 7هـ / 200 – 634 م، [مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية]، م10، ع2، 2022، ص493.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص489.

[3] شوقي ضيف: عصر الدولة والإمارات ط1، دار المعارف، 1119 القاهرة، ص78–79.

[4] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص275–276–277.

[5] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص251.

[6] أبو خليل اليدركلي: عالم من علماء الإباضية الطبقة الخامسة، شيخ الجماعة النفوسية وأول من أخذ عن الخمسة حملة العلم.

" سيروا الى الحلقة وأقصدوها حيثما كانت يا كسالى، فإن رجلا سار من جبل نفوسة الى فزان وإلى غدامس. وإلى الساحل رغبة في الحلقة وفيما يستفيده ويلوح لنا أن الإباضية كانوا نشطين جدا في حلقاتهم، التي نرى أنها كثيرة حق تعني بالمقصود في نشر المذهب، وإظهار قوته بكثرة علمائه الذين يتخرجون من تلك الحلقات[1]، يقول ابن الصغير في هذا " وكانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون فيه"[2]

وفي هذا اشتهر جبل نفوسة بكثرة المساجد بل وإن أول موضع أذن فيه المؤذنون بهذا الجبل فقد كان لا يقتصر تعلم الطلبة على مسجد واحد فقط بل كانوا يتحركون على إثر شيخهم أو أستاذهم في المساجد المنتشرة [3]وكان يلتحق بالمساجد في الدولة الرستمية طلاب من خارج المدينة، لذلك تلحق بالمساجد بعض الزوايا بها غرف معدة بالأثاث والفرش اللازمة ويقوم أهل الثراء بتنافس على من ينفق عليها من أكل وعقارات ومن توابع ضرورية [4]. وكانوا يتعلمون في المساجد أسلوب المناظرة وكان يتم ذلك في حلق تكون داخل المسجد يشرف عليها الشيوخ وكان المعلمون في تلك المدارس مثال التقوى والورع والإخلاص والصفاء[5].

وكان في المملكة مذاهب غير الإباضية، منها الصخرية والواصلية وغيرها وكان لهذه الطوائف مساجدها وعلماؤها ويجتمعون للمناظرة والمباحثة في دائرة الأدب وقانون العلم بناية الحرية [6]وقال ابن الصغير " ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة. وكذلك من أتى من الإباضية الى حلق غيرهم كان سبيله ذلك" [7] وبهذا تعتبر المناظرات طريق تبادل مختلف العلوم والتبادل الفكري والتسامح المذهبي.

ولعل أشهر وأهم المناظرات التي احتضنتها تيهرت تلك التي دارت بين الإباضية والمعتزلة. إذ تذكر المصادر والمراجع أن علماء الفرقتين كانوا يلتحقون بوادي حنين في حلقات المناظرة تدور حول مواضيع فقهية بالأساس الى جانب علوم آخرى. ولا شك أن هذه المناظرات كان لها محاسن وأثار إيجابية من حيث أنها أسهمت في ظهور مؤلفات أظهرت جهود العلماء والفقهاء في حركة التأليف اعتبرت ذخيرة علمية وأدبية للمؤسسات العلمية في هذا العصر[8].

---

[1] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص281.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص57.

[3] عوض شرقاوي: التاريخ السياسي والحضاري بجبل نفوسة (ق2-3هـ)، مؤسسة توالت، 2011، ص45.

[4] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص79.

[5] صديق بن حليمة: المرجع السابق، ص493.

[6] محمد الميلي: المرجع السابق، ص79.

[7] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص102.

[8] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص297.

ولقد كانت هناك مناظرة شارك فيها ابن الصغير مع أبي الربيع سليمان وقد استفسر هذا من مناظرة" من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق أن الرجل إذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة .." [1] وهذا يعني أنه لم يثر هذه المسألة مع عالم حنفي.

وهذا الأمر يمكن قبوله، متى علمنا " أن علماء الأحناف قد طمعوا في أن يبيتوا خير الإباضية ويطغوهم " ويمكن تفسير هذا بدافع التعصب المذهبي[2].

والذي يظهر من هذا العمل أن الثقافة المشرقية أصبح لها جذور ثابتة في بلاد المغرب.

أشهر المساجد:

المسجد الجامع: يتألف من أربع بلاطات وكان له مصلى للجنائز، يتوفر على منبر يقف عليه الإمام لإلقاء خطبة الجمعة على المصلين من سكان حاضرة تيهرت وحتى مجتمع الريف القريب في ضواحيها [3]، كان يوجد في تيهرت وهو من أهم مراكز التعليم وتلقين الفقه الإباضي. وفيه كان الأمة يعقدون الإجتماعات القومية لأخذ رأي الأمة في شؤون التي تهتم بدرجة الأولى وقيل أحدهم [4]" أن مسجد الجامع هو مسجد الإمام " كما فعل عبد الرحمن بن رستم عندما جاءته أعمال المساعدة من إباضية البصرة في جامع تيهرت بهذه الصفات يشبه جامع عقبة بن نافع بالقيروان عاصمة الأغالبة ويختلفان في نقطة يمكن اعتبارها تكميلية إذ تخصص جامع عقبة في فقه أهل المدينة. وجامع تيهرت معهد الدراسات الإباضية من فقه وتفسير وكلام وحديث [5].

ويقع في الركن الجنوبي الغربي من الموقع ممتدا من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يقع مدخله الوحيد في الواجهة الجنوبية الغربية على مستوى منخفض من سطح الأرض ويتم الوصول إليه بعد اجتياز سلم مكون من اثنا عشرة درجة[6].

يقول ابن الصغير" حضرت مجلسه وقد جلس للناس خارج المسجد الجامع مما يلى الجدار الغربي، ورأيته ثانيا في مصلى الجنائز"[7]

ولقد كان الإمام عبد رحمن بن رستم عالما محبا للعلم يلقي دروس العلم والوعظ في المسجد الجامع وكذلك ابن عبد الوهاب كان عالما في شؤون الدين. وقد أخذ العلم من المشرق ويعتبر من

---

[1] إبن الصغير: المصدر السابق، ص57.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص57.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص97.

[4] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص151.

[5] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص 297.

[6] جلجان فاطمة: الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تيهرت الرستمية (160-296هـ/777-909م)[مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا]، عدد02، أفريل 2022، ص206.

[7] إبن الصغير: المصدر السابق، ص44.

حملته عند الإباضية [1]فلقد كان هذا المسجد مجمعا لأهل العلم. تعقد به المناظرات بين الفرق وكانت كل فرقة تود الاجتماع بالفرقة المخالفة لها في المذهب لتطالع على ما عندها وامتازت الفرق الإباضية عن غيرها بالطف في المناظرة [2]وعقدت حلقات الدرس يدرس فيها العلوم المختلفة فيجد الطلبة فيها كل ما يريدون في مختلف أنواع العلوم إلى جانب العلوم الشرعية من تفسير وحديث وغيره بالإضافة الى العلوم التطبيقية من فلك وطب وغيره لذلك وفدت وفود طلابية من مختلف الأماكن من المشرق إلى المغرب لتلقي هذه العلوم[3].

يبدو أن المساجد كانت كثيرة بالمدينة الرستمية، فقد ورد عند ابن الصغير ذكر المساجد الكوفيين والبصريين ومصلى الجنائز تارة أخرى وإن كانت هذه التسميات تعكس الوظيفة المنوطة بكل مسجد[4].

ب •المكتبات:

تقوم المكتبات بدور ريادي في تنشيط عجلة الفكر النير والعلم المتوقد، وتغذية الحركة العلمية ودفعها الى الإمام؛ ولعل هذه المكتبات كانت نتائج عمل وجهد الأمة ومن بينهم عبد الوهاب [5]حيث أنه بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة، أن يشتروا له بها ورقا فنسخوا له أربعين جملا من الكتب وبعثوا بها إليه [6]فلما جاءته نشرها وقرأها؛ حتى أتى إلى آخرها[7]و له ما يكتبون عليه رقا بخط عريض وكبير على طريقة الأوائل في الكتابة لذا فإنه قطع الرق ملأت ثمانين غرارة كيسا ويبدو أنها وصلت صيف مما دعا الإمام إلى القيام بدارستها قبل حلول الشتاء؛ لأنه كان يقلع ملابسه ولا يبقى على جسمه سوى سروال ليزداد نشاطا.

كما اشتهروا الأمة الرستمين بإقتنائهم الكتب من المشرق واشتهروا أيضا بحركة التأليف في مختلف الفنون العلم ومساهمتهم فالحركة الفكرية[8]وألف عبد الرحمان كتاب بعنوان نوازل نفوسة وهو مجموعة من الفتاوي التي كان علماء نفوسة يستفتونه بها ويلاحظ من أسلوب الكتاب الفصاحة وحسن التمكن وعمق المعرفة في الشريعة [9].

---

[1] حسين حمودة: المرجع السابق، ص343.

[2] صالح محمد فياض: مرجع السابق، ص81.

[3] مرجع نفسه، ص81.

[4] جلجان فاطمة: المرجع السابق، ص205.

[5] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص250.

[6] حسن حمودة: المرجع السابق، ص343.

[7] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص251.

[8] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص289.

[9] محمد فياض: المرجع السابق، ص80.

ويلاحظ أن الحركة الفكرية في تيهرت كانت مرتبطة بالمشرق خاصة في بداية الأمر ومما يزيد الأمر وضوحا أن مجادلات أبي عبيدة وواصل شغلت علماء تهرت عدة أسابيع ويلاحظ تسامح الأئمة وحرية الفكر جعلت منها مركز الدراسات الإسلامية [1] .

ولا شك أن للمكتبات دور فعال في تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام أشواطا، فالإهتمام بالكتاب واقتنائه من أهم ملاحظنا في هذه الدولة حكاما وعلماء [2]فلم تنقطع الصلة بين خوارج المشرق والمغرب بشكل دائم كما دأب فقهائهم ومحدثوهم على القدوم إلى المغرب للتدريس والإقتناء وفي نفس الوقت لم تنقطع بعوث المغاربة إلى المشرق للأخذ عن أعلام المذهب في العراق ومصر والحجاز [3].

ولا شك أن ذلك الإتصال الثقافي بالمشرق أثرى في الحياة الثقافية في بلاد المغرب فظهر كثيرون من الأعلام المغاربة في العلوم الدينية والدنيوية كالشيخ مهدي النفوسي المتكلم وابن ياس ذائع الصيت في التفسير والفقه وأبو حسن الإبدلائي وعبد العزيز الاوز ويعقوب ويعقوب بن سيلوس قاضي وأرجلان وغيرهم ممن أثرو بتأليفهم ومصنفاتهم الحياة الثقافية ببلاد المغرب وقد ألف هؤلاء بالعربية والفارسية ومنهم من ترك كتب بالغة البربر كإبن سهل الفارسي [4].

ومن أسباب إزدهار هذه المكتبات الرستمية اعتناء الأئمة الرستميون بالكتب والمكتبات فقد كانوا مشهورين بالفقه والعلم، خاصة أن العلم كان شرط أساسيا لتولي الإمامة، هذا ما ساهم في إثراء المكتبات التيهرتية التي كان أغلب ما فيها من إسهامات النسخ التي قام بها العلماء مثل التى قام بها الشيخ النفوسي عمروس بني فتح على العهد الرستمي [5].

إن جلب الكتب من المشرق، وانتساخ البعض منها هي التي كونت المكتبة الرستمية فإبتداء مكتبة تيهرت كان في عهد الإمام عبد الوهاب، [6]وارتباط الحركة الفكرية في تيهرت ارتباطا قويا بالفكر الخارجي في المشرق لاسيما في البصرة، وكانت تهرت وثيقة الصلة ثقافيا مع مدن إسلامية أخرى مثل: القيروان، قرطبة، وبغداد ولكن الإتصال المذهبي كان مع البصرة بصفة خاصة وقد ذكرنا من قبل أن الإمام عبد الوهاب أرسل إلى البصرة لشراء الكتب[7] .

---

[1] محمد زينهم: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص107.

[2] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص288.

[3] إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص293.

[4] نفسه، ص293.

[5] سفيان صرصاق: بلال ساحلي، مكتبات الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بين خلفيات التأسيس والأبعاد الحضارية،[مجلة المفكر]، مجلد الثامن، العدد الثاني، جمادى الثانية 1446ه/ديسمبر 2024، ص75.

[6] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص288.

[7] حسن حمودة: المرجع السابق، ص344.

على الرغم من رحيل علماء المغرب والأندلس إلى بلاد المشرق، فإن ذلك لم يمنع قدوم علماء مشارقة إلى المغرب لتلقي العلم من علمائه والإستفادة مما تحتوي عليه المكتبات العامة والخاصة من مصنفات علمية ومنهم من اقتنى الكتب وحملها معه إلى المشرق، استنسخها أو أهديت له، وقام الكثير من العلماء والمغاربة الذين تواجدوا بالمشرق إما لطلب العلم أو للحج بوقف كتبهم في المكتبات والخزانات العامة [1].

لقد تداول علماء المشارقة الؤلفات المغربية المتنوعة واعتمدوا عليها في تأليف كتبهم ومن أشهر هذه الكتب: كتب التراجم المغربية بالمشرق مثل: "تاريخ علماء الأندلس" لإبن الفرضي،"الصلة "لصاحبه إبن بشكوال وغيرهم، إضافة إلى كتب الرحلات ومنها رحلة العبدري[2]، ومن الأسباب التي أدت إلى تواجد الكتب المغربية بالمشرق حب التفوق لدى المغاربة على المشارقة حيث كان هاجسهم الذي عملوا بقوة لتحقيقه ولذلك عمدوا إلى ترويج مؤلفاتهم لإثبات إسهاماتهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية[3] .

•أشهر المكتبات:

إن الصورة العاكسة لمدى تطور وإزدهار أي حضارة يقاس بمدى عدد المؤلفين أو المؤلفات الموجودة داخل تلك الحضارة، والتي نتجت عنها في خضم الحياة الثقافية والفكرية أثناءها، فلقد كانت مكتبة المعصومية أحد تلك المكتبات التي كانت في الدولة الرستمية المشهورة حيث كانت تمثل عصارة الفكر الإباضي[4]، فلقد ساهمت هذه المكتبة في إثراء المكتبة التيهرتية[5].

ولقد حرص بنوا رستم على تأسيس مكتبة ضخمة حوت ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون والأداب [6]، وكانت تحتوي على أمهات مؤلفات العقائد الرستمية، وأيضا تحتوي على نوادر المخطوطات ونفائس الكتب، فلقد كانت تلقب ببغداد المغرب. حيث ظهر فيها الأدباء والشعراء والفقهاء والنساخ وخص الكثير من العلماء مدينة تيهرت بالتصنيف التأليف مثل أبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي المشهور بالوراق [7].

---

[1] خديجة طاهر منصور : مؤلفات المغاربة في بلاد المشرق وإسهامها في كتابة الموسوعات التراجمية المشرقية في العصر الوسيط، [مجلة روافد للأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية]، مجلد6، ديسمبر 2022م، ص929-930.

[2] نفسه، ص929.

[3] نفسه، ص930.

[4] صديق بن حليمة: المرجع السابق، ص502.

[5] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص350.

[6] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص237.

[7] سفيان صرصاق: المرجع السابق، ص74-75.

لم تكن مكتبة المعصومة تقتصر في كتبها على المذهب الإباضي فحسب بل كانت جامعة لجميع المؤلفات المذاهب الأخرى.

ومن المكتبات المشهورة الأخرى" خزائن نفوسة" الجامعة لألاف الكتب، وكذلك لم تخلوا منازل العلماء في الدولة الرستمية من المكتبات الخاصة [1].

أحرقت مكتبة المعصومة عن آخرها من طرف الأغالبة الموالين لدولة العباسية إبان سقوط الدولة الرستمية[2]، وذلك بعد ما عمل عبد الله الشيعي على انتقاء ما يعجبه من كتب الصنائع والحساب وسياسة الملك وأضرم النار في باقي كتب الفقه والفكر الإباضي للقضاء على الإرث الرستمي [3].

[1] نبيل دربيخ: احراق المكتبات ومخازن المعرفة عبر العصور جرائم في حق الذاكرة وحضارة التاريخ، [مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا]، جامعة إبن خلدون، تيارت، مج06، ع02، 2023، ص557.

[2] نفسه، ص558.

[3] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص350.

ثانيا : بغداد :

ا **مساجد:** تعد المساجد احدى مظاهر الحضارة الإسلامية لأهميتها الدينية والسياسية والفكرية إذ أقيمت فيها فرائض الدين وبويع فيها الخلفاء والأمراء [1] فهو بمثابة معاهد الثقافية الأولى لدراسة العلوم الإسلامية والكثير من العلوم العقلية التي تنوعت وتطورت في العصر العباسي [2] ومن المساجد المشهورة التي امتلات بحلقات التعليم الجامع المنصور في بغداد فكان قبلة أنظار الأساتذة وطلاب وهو اقدم مسجد جامع في بغداد واشهر مركز للتعليم في ديار الإسلام حيث كان يعقد فيه حلقات كثيرة للعلم ويأتي اليه الطلاب من كل البلاد الإسلامية للالتقاء بصفوة العلماء في الميادين المختلفة [3] ويرجع ذلك الى اهتمام الخلفاء العباسيين وتشييدها في مختلف البقاع ومن الخلفاء الذين اهتموا بالمساجد الخليفة المنصور فقد قام ببناء العديد من بالمساجد الخليفة المنصور قفد قام ببناء العديد من المساجد فبنى في كل مدينة يقوم بإنشاء مسجدا أو اكثر ليصبح مكانا لتعلم العلوم بالإضافة لكونه مركزا دينيا [4]

ب- المكتبات:

لا شك أن الحديث على المكتبات يدخل في إطار الحديث عن معاهد التعليم ذلك ان المكتبات كانت طريقة القدماء في نشر العلم، ولما كان يعتذر على غير الأغنياء اقتناء الكتب لجاء من أحب تعليم الى إنشاء مكتبة يجمع فيها الكتب وبفتح أبوابها لهم[5] .

ومع ازدهار الحركة العلمية في بغداد [6]اهتمام خلفاء بنو العباس بالعلم والكتب فانتشرت في عهدهم العديد من المكتبات ومن هنا أقيم في بغداد بيت الحكمة وهي مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب وسميت خزانة الحكمة وبيت الحكمة [7]فهي تعتبر ذات شأن عظيم في العالم الإسلامي وأنفقت عليها الدولة العباسية وكان يجتمع فيها العلماء للدرس، والاطلاع ويلجا اليها الطلاب للقراءة والتعلم وكان بالمكتبة نساخ يؤتى لهم بالكتب لينقلوا صورا عنها وإذا أضن صاحب الكتاب بكتابه انتقل النساخ اليه[8] .

---

[1] رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص16.

[2] ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ط2 مطبعة التضامن، بغداد، 1969، ص465.

[3] محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعية، الإمارات، 2002م، ص143

[4] رشا عبد الفتاح: المرجع السابق، ص16.

[5] عبد الله الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، لبنان، 1973م، ص185.

[6] نفسه، ص185.

[7] سليمان الدخيل: مصدر السابق، ص128.

[8] محمد عبد الرحمن: من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية، عويدات لنشر والطباعة، لبنان، 2007م، ص304.

ازدهرت بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون لميله الى الفلسفة والعلوم العقلية وانفق أموال طائلة في نقل الكتب الى بيت الحكمة من الدولة البيزنطية وغيرها وكان يعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم [1]

إضافة الى بيت الحكمة وجود مكتبات بين العامة والخاصة هي التي أنشأها الخلفاء والملوك تقربا للعلم وتظاهرا على انهم من أهله وجعلوا دخولها مباحا لطبقة خاصة من الناس مثل مكتبة المستعصم بالله تولى الخلافة عام (656هـ) [2]

أما المكتبات الخاصة هي مكتبات خاصة بالوزراء مثل مكتبة الفتح بن خاقان هو وزير المتوكل عمل له حزانة حكمة نقل إليها من مكتبته ومما استكتبه الفتح وشملت الكتب الفلسفة اليونانية خاصة أيضا مكتبة يحي البرمكي كان وزير هو أيضا لخليفة هارون الرشيد كانت له حزانة كتب جليلة حافلة بالكتب[3].

ج ***حوانيت الوراقيين***:

وهي الأماكن الخاصة بيع الكتب إلا أنها تحولت الى مسرح للثقافة والحوار العلمي وبدا ظهورها منذ مطلع الدولة العباسية وذلك نتيجة للتطور العلمي الكبير الذي مر به المجتمع الإسلامي بسرعة كبيرة فكان يتردد عليها العلماء والطلبة فيتذاكرون في مسائل علمية وأدبية [4]، ولم تكن مهنة الوراقة في عهد الدولة العباسية تقف عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب وإنما كانت تتعدى الى مهام ثقافية بالغة الأهمية إذ كان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة للراغبين فيها وهكذا كانت حوانيت الوراقين مغذي للطلاب والعلماء يتذاكرون فيها ويتناقشون [5] ومن اشهر من عمل في هذا المجال ابن النديم صاحب كتاب الفهرست [6].

[1] سليمان الدخيل: مصدر السابق، ص128.

[2] عبد الله الدائم: المرجع السابق، ص159.

[3] راجعي إسماعيل: المكتبات الخاصة في الدولة العباسية ودوها العلمي والحضاري(132هـ-656هـ/749م-1257م)، [مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية]، مج07، ع4، 2022م، ص531.

[4] محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص143.

[5] عبد الله عبد الدائم: المرجع السابق، ص148.

[6] محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص143.

المبحث الثالث: مظاهر الصلات الثقافية

أولا: الإباضية بين مشرق والمغرب

ا: التعريف بالمذهب الإباضي:

الإباضية هم اتباع عبد الله بن إباض[1] وهم أكثر الخوارج اعتدال وأقربهم إلى جماعة الإسلامية تفكيرا فهم أبعدهم عن الشطط والغلو[2] ولذلك بقوا ولهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون ويقيم طوائف منهم في بعض واحات الصحراء الغربية وبعض آخر في بلاد الزنجبار ولهم آراء فقهية [3]

لقد أجمعت كتب الفرق والتراجم والطبقات عليه ماعدا كتاب **التنبيه** والرد على أهل الهواء والبدع لابي الحسين المكلة الذي نسب فيه مؤلفه الإباضية إلى الإباض ابن عمر وثم يعود مرة. أخرى في الكتاب نفسه وينسبه إلى عبد الله ابن إباض[4] كان إمام أهل الطريق وجامع الكلمة لما وقع التفريق، فهو الهندسة في الاعتقادات والمبين لطرق الاستدلالات والاعتمادات والمؤسس لأبنية هي مستندات الأسلاف وكان قدوة لأهل الفضل، طلبا لتخفيف والاختصاص. الأشهر وذلك في اللغة معروف لا ينكر، ولابن إباض فضائل مشهورة في الآفاق، وآثار حميدة مخلدة في بطون الأوراق[5]

وان المصادر الإباضية ترى أن ابن إباض لم يكن إمامهم الحقيقي ومؤسس دعوتهم وإنما كان من علمائهم ورجالهم البارزين في التقوى والإصلاح [6] بل يرجع نشأة مذهبهم الى جابر. بن زيد [7] من أبرز علماء النصف الثاني من القرن الهجرية الأول.

التقى جابر بعدد كبير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم، عاصر جابر الظروف السياسية التي مرت بالأمة الإسلامية فقد كان في سن السابعة عشر عندما قتل

---

[1] عبد الله بن إباض: من بني مرة بن عبيد بن تميم، خرج في أواخر دولة بني أمية ينظر: أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي فاعور، دار المعارف، بيروت، 2007م.، ص134.

[2] محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص73.

[3] علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ط2، عمان، 1993، ص97.

[4] عبد الحي محمد قابيل: الإباضية وآراؤهم الكلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2015، ص13.

[5] الدرجيني: مصدر السابق، ص214.

[6] عوض خليفات: مرجع سابق، ص84.

[7] جابر بن زيد الملقب أبو الشعثاء كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عمان فاستوطن البصرة كان من علماء التابعيين بالقران وفقهاء أهل البصرة ينظر: البستي، مشاهير علماء الامصار، تح: مجد بن منصور بن سيد الشور ى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 113.

عثمان كما عاصر جابر بداية الحركة الفكرية التي شهدتها مصادر العالم الإسلامي الكبرى مثل المدينة النمور والبصرة والكوفة وهي الفترة التي نضج فيها فكره[1].

وقد نزل سعد بطرابلس وبدأ في نشر الدعوة [2] حيث قال الدرجيني:**"سمعت سلامة يقول وددت أن لو ظهر هذا الأمر يعني مذهب الإباضية يوميا واحدا من أول النهار إلى آخره فلا آسف على الحياة بعده"[3].**

رأى دعاة الإباضية الأوائل في الحاجة لدعوة إلى مزيد من البعثات العلمية للمشرق ليتفقهوا في أصول المذهب على إيدي مشايخ الإباضية في البصرة وبناء على ذلك اتجاه الى البصرة أول بعثة علمية وتألفت من أربعة أشخاص وهم : أبو دراد إسماعيل الغدامسي من جنوب طرابلس، وعبد الرحمان بن رستم من القيروان، عاصم السدراني من سدراته غربي أوراس وأبو داود القبلي النغزاوي من نفزاوة جنوبي إفريقية (تونس) وقد سمي هؤلاء في المصادر الإباضية حملة العلم إلى المغرب بقي خمسة أعوام متتالية يتلقون العلم عن الإمام الإباضية أبي عبيدة التميمي في مدرسته التي أقامها لهذه الغاية في سرداب سري[4]

هذه البعثة العلمية هي أول الثمار الحقيقية التي جناها دعاة الإباضية في المغرب إذ أنها تمثل مرحلة الإعداد الفكري للأشخاص الذين سيقومون التطبيق العمل لمبادئ الفكر الإباضي في بلاد المغرب[5]ظلت الصلة قوية بين إباضية المشرق وإباضية المغرب وكان علماء تيهرت ونفوسة وجربة يحترمون إخوانهم في المشرق ويعتبرونهم الأساس الذي قام بيه المذهب[6]

كان علماء المغرب يلتمسون المشورة في كثير من أمور دينهم ودنياهم من أئمة المشرق ويحترمون أراءهم وينفذون نصائحهم، فقد احتكم الإمام عبد الوهاب بن رستم والمنشقين عليه إلى الإمام الربيع بن حبيب في البصرة، وأقنعت إجابته جانبا كبيرا من المعارضين وكان إباضية المشرق بدورهم يولون اهتماما كبيرا بالدولة في المغرب ويدعمونها ويراقبون مدى التزام ولاءاتها وتقيدهم في حكمهم بالدين وتعاليم المذهب[7].

---

[1] احمد الياس حسن: الإباضية في المغرب العربي مكتبة الضامري للنشر والتوزيع عمان 1996 ص12-13.

[2] سليمان داود بن يوسف: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية، من محاضرات للملتقى، 11 الفكر الإسلامي، ع50.49، 1 أغسطس، 1977، ص82.

[3] الدرجيني: مصدر السابق ص11.

[4] عوض خليفات: المرجع السابق، ص137.

[5] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص81.

[6] أحمد الياس: المرجع السابق، ص38.

[7] نفسه، ص39.

كان أتباع المذهب الإباضي يذهبون إلى تيهرت الذين قدموا من البصرة والكوفة حتى غدت تاهرت تعرف "ببلخ المغرب " أو" عراق المغرب " وكان القادمون إليها بالكثرة حتى بنوا لهم مساجد خاصة بهم عرفت بأسمائهم[1]

وهذا ما أورده ابن الصغير: "وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فقال: ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد حسن سيرة أمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله حتى لا ترى دار قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين "[2]

وكانت رغبة المشارقة العلماء تكمن في معرفة المزيد عن أخبار المغرب الثقافية والعلمية والمذهبية[3] كما دأب فقهاؤهم ومحدثوهم على القدوم إلى المغرب للتدريس والإفتاء [4]وطلبوا من إخوانهم العلماء المغاربة في تدوين سير الأوائل ومناقب الأسلاف من أهل المغرب منذ أن ظهر المذهب الإباضي في هذه البلاد ووصلت هذه الرغبة إلى علماء إباضية المغرب.[5]

قام العالم الإباضي المشهور بأبي عباس أحمد بن سعيد الدرجيني بوضع كتاب في هذا المعنى حسب رغبة العلماء المشرق فكان ربما هذا أحد أسباب قيام الدرجيني بتأليف كتابه المعلوم المشهور المسمى " طبقات المشايخ بالمغرب "تحدث فيه عن تاريخ الدولة الرستمية ومناقب الأسلاف من علماء الإباضية طبقة بعد طبقة حتى عصره[6]

ولا شك أن ذلك الاتصال الثقافي بالمشرق أثر على الحياة الثقافية في بلاد المغرب وساعد في إظهار كثير من أعلام المغرب في علوم الدينية والدنيوية مثل الشيخ المهدي النفوسي الذي برع في علم الكلام وابن يانس الذي برع في علم التفسير وغيرهم الكثير ممن أثروا بتآليفهم ومصنفاتهم الأمر الذي ساعد على انتشار المذهب ورسوخه في العديد من المناطق بلاد المغرب[7]

---

[1] تالية سعيدة: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها عصور الجديدة ع 1 تيارت 2011 ص68.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32،31.

[3] خالدي عبد الحميد :العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب من الفتح الى نهاية الموحدين (50هـ/670م -646هـ/1266م)، دكتورا في التاريخ الإسلامي، اشراف حساني مختار، جامعة الجزائر، 2008،ص145.

[4] صالح محمد فياض أبو دياك : المظاهر السياسية والحضارية للدولة الرستمية في المغرب (144-296هـ 761-909م)[مجلة دراسات تاريخية] ع، 56،55،مارس، دمشق، 1996م،ص83.

[5] خالدي عبد الحميد: المرجع سابق، 145.

[6] نفسه، 145.

[7] صالح فياض: مرجع سابق، ص67.

ثانيا: الرحلات العلمية :

1-**من تيهرت الى بغداد:** لقد اقترنت الرحلة في الغالب نحو المشرق بتحقيق هدفين أولهما تأدية فريضة الحج باعتباره ركن من أركان الإسلام خصوصا بالنسبة للمغاربة البربر الذين حسن إسلامهم وثانيهما علمي[1].

ولم يكن الحج الوسيلة الوحيدة التي ينهل من خلالها الحجاج علوم معارف المشرق. بل كانت هناك رحلات للعلماء طلبا للعلم نذكر منهم[2] .

أ حملة العلم: هم الذين ذهبوا من المغرب الى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي فتح ذراعيه في البصرة لكل طالب علم أقبل إليه من مشرق الأرض ومن مغربها باذلا كل ما في وسعه لتبليغ ذلك للناس وهم عبد الرحمان بن رستم الفارسي، وعاصم السدراني، أبو دراد إسماعيل الغدامسي، أوراس وأبو داود القبلي وأنظم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السماح المعافري الطالب. اليمني الذي التقوا به في حلقات أبي عبيدة بقوا خمسة أعوام متتالية يتلقون العلم [3]

ب- رحلة بكر بن حماد التيهرتي :هو بكربن حماد بن سمك الزناتي أبو عبد الرحمان التاهرتي، شاعر وعالم[4] ولد بمدنية تاهرت حوالي عام 200هـ وبها تلقى دروسه الأولى على ماشهير علمائها وجلة فقهائها وكبار محدثيها وذلك الى أن بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التي غادر فيها تاهرت مواليا وجهه نحو إفريقية والمشرق[5] رحل الى البصرة سنة 217هـ فأخذ عن مسدد الاسدي وغيره والتقى بدعبل الخزاعي والعباسي بن فرج الرياشي [6]وعلي بن الجهم [7]وسهل بن محمد السجستاني[8] استطاع بكر بن حماد أن يثبت وجوده في بلاط العباسي فأتصل بالخليفة المعتصم بالله العباسي ومدحه وعاد الى القيروان حاملا معه هذه المؤثرات الثقافية المشرقية سنة (239هـ/853م) ثم تصدر لإملاء الأدب والعلم بجامعها الكبير سنة (274هـ/887م) وارتحل

---

[1] تالية سعدو: مرجع سابق، ص68.

[2] نفسه، ص68.

[3] يوسف البراشدي: حملة العلم الى المغرب ودورهم في دعوة الإسلامية، دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، ص20.

[4] خير الدين الزركلي: مصدر السابق، ص63.

[5] محمد بن رمضان الشاوش: الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، طبع بالمطبعة العلوية، مستغانم، 1966،ص63

[6] العباسي بن الفرج الرياشي هو أبو الفضل العباسي بن الفرج ولد في البصرة سنة (177 هـ-794م) فتلقى علم اللغة والأدب على الأصمعي وله تصانيف منها كتاب الحيل كتاب الإبل، انظر:عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، دار العلم. للملايين، بيروت، 2008 م، ص 319.

[7] علي بن الجهم : ولد علي بن الجهم في بغداد سنة 188هـ 804 م ثم نشا يقرا كتب الفلسفة ويناظر في قضايا علم الكلام ويهاجم المعتزلة ويجادل الزنادقة لكن حب الأدب وقول الشعر غلبا عليه وحظي بمنزلة عظيمة في بلاط العباسي، نفسه، ص289.

[8] سهل بن محمد السجستاني: هو أبو حاتم بن سهل بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي نزيل بالبصرة وعلمائها واخذ عن علماء عصره كابي بكر محمد بن دريد وله عدة تصانيف مثل اعراب القران كتاب الفرق والقراءت انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، تح : احسان عباس، ج2،دار صادر، بيروت، ص430.

اليه كثير من أهل أفريقية **والأندلس** للأخذ منه ثم رحل الى تاهرت سنة (295هـ) وتوفى سنة (296هـ /908م)سنة واحدة بعد عودته في قلعة ابن حمة شمال تاهرت[1]

ج –عبد العزيز بن الاوز (3هـ /9م): من فقهاء تيهرت تلقى بها علوم الأولى له رحلة نحو المشرق [2]قال عنه ابن الصغير كان له فقه بارع ويبدو انه صريح لا يعرف المجاملة لديه سفاهة اللسان وخفة عقله هما سبب في أعراض الإباضية عنه وإهمال ذكره في طبقات وسيرة علمائهم [3] وعاصر أبي اليقظان محمد ابن أفلح (261 281هـ /855 894م)[4]

د– فرج بن النفوسي الشهير ب نفاث: من علماء الدولة الرستمية بتاهرت لقبه الإمام افلح ب نفاث الا نه ينفث في الإسماع بدعته [5] انشق عنه تبنى أراء في الإمامة جعلها شدا في معارضته للامام [6] توجه الى ارض المشرق فلما وصل الى بغداد مكث فيها زمانا وكان يستأنس برجل من أهل بغداد ويقعد معه في حانوته ويحدثه [7] تمكن من نسخ ديوان الإمام جابر بن زيد من اهم علماء الاباضيين الموجود في المكتبة بغداد بإذن من الخليفة العباسي وقد تم نسخ الديوان في أيام مع انه في عشرة أجزاء فاستأجر عدد ا من الخطاطين والوراقين وقد عاد الى المغرب محمل معه هذا الكنز الثمين إلا أن خبث الذي فيه دفن الكتاب وإخفائه قبل أن يصل الى الوطن فضاع ولم ينتفع به [8]

ي–عبد الله بن منصور السلفي التاهرتي (533هـ/1158م): هو أبو محمد أديب محدث من أهل تاهرت وينسب الى الولجة رحل الى المشرق وسمع الحديث من جماعة وعاد فحدث في بلده يقول ياقوت الحموي عنه كان من الفضلاء في الآدب والفقه والحديث [9]

ة– الامام ابو اليقظان : تحدثت المصادر عن الامام ابي اليقظان الذي سبق له وأن زار المشرق لحج لكنه أدع السجن قبل توليه الامامة حيث أظهر عليه الواسع مما جعله محل تقدير واحترام

---

[1] نور الدين النوري: الفكر واعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم، الحوار المتوسطي، م9، ع2، 2018، ص32–63.

[2] محمد بن موسى بابا عمي واخرون: عمي معجم الإعلام الإباضية، ج2، دار الغرب الإسلامي، ص256.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص61.

[4] رجب محمد عبد الحليم: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة العلوم بمسقط، مسقط، 1990،ص155.

[5] محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: مرجع سابق، ص388.

[6] نفسه، ص388.

[7] ابي زكريا: المصدر السابق، ص141.

[8] الباروني: مرجع سابق، ص43.

[9] عادل النويهض: المرجع السابق، ص60.

وهناك تعلم الإمام فنون السياسية وتسير الإدارة والحكم وليس من المستبعد أن يكون له اطلاع على فنون العلم لذلك أراد الامام أن تستفيد تاهرت من كل ذلك فجمع بين العمل والعلم [1]

2 من بغداد الى تيهرت :

ا- **بشر بن غانم (ق2هـ/8-9م)** :أبا غانم بشر بن غانم الخراساني [2]عاش في البصرة [3]جاز على جبل نفوسة متوجها من المشرق الى تاهرت أيام عبد الوهاب وقد رفع الديوان المعروف بالغانمية فودعه عند عمروس فطلبه الى نسخه فابي [4] وعمروس حينئذ حدث فحسنى عمروس الظن وحمله الحرص في العلم على انتساخه وعكف على النسخ واخته تملى عليه فما رجع أبو غانم من تاهرت الاوقد اكمل عمروس انتساخ الكتاب [5].

ب- مجهول (ق2هـ/8-9م): تشير المصادر الإباضية أيضا وصول عالم أو علماء من إباضية البصرة الى جبل نفوسة ثم الى تاهرت لزيارة أهل الدعوة من الإباضية وللاطلاع عن أحوالهم [6] وربما المشرقي الذي حدثنا عليه الدرجيني حيث قال وبلغنا أن رجلا من أصحابنا من أهل المشرق اقبل من بلاده يريد زيارة أهل الدعوة بالمغرب فاجتاز بجبل نفوسة فتصفح أحوال أهل الجبل واختبر كل ما يأويه اليه منهم ثم توجه الى الإمام بتاهرت [7].

ج_شعيب بن معروف (ابو المعروف)171هـ -787م :

أحد علماء الإباضية بمصر تتلمذ على يد الإمام ابي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة [8]زار البصرة وعاد منها الى مصر، ثم رحل الى تاهرت عقب وفجأة الإمام عبد الرحمن بن رستم في 168هـ/784م [9] وذلك عندما سمع الاختلاف بين عبد الوهاب وابن فندين فسار طمعا في الإمارة [10]واتصل بالأمام بيزيد وأصحابو فاستمالوه اليوم حتى صار من رؤرس الفرقة المنشقة وبعد انهزامه اتجه الى طرابلس ليواصل معارضته هناك [11].

---

[1] عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص38.

[2] الوسياني: سير الوسياني، تح:عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، نشر وزارة التراث والثقافة، عمان، 2009، ص233.

[3] أحمد بن سعود السيابي: التواصل الإباضي بين عمان والبلاد المغاربية، مكتبة الضامري، عمان، 2014، ص35.

[4] الوسياني: المصدر نفسه، ص234.

[5] الدرجيني: المصدر السابق، ص352.

[6] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص149.

[7] الدرجيني: المصدر نفسه، ص293.

[8] محمد بن موسى بابا عمي: المرجع السابق، ص221.

[9] رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق، ص149.

[10]الدرجيني: المصدر السابق، ص50.

[11] محمد بن موسى بابا عمي: المرجع نفسه، ص221.

د_اليعقوبي (284 –897هـ): المؤرخ والجغرافي زار تيهرت وغيرها من أقاليم الدولة ونقل لنا مشاهدته التاريخية والجغرافية وكانت المعلومات التي احتفظ لنا بها في كتابه التاريخ والبلدان لا يمكن الاستغناء عنها ولا تعرف بالضبط متى زار اليعقوبي بتيهرت إلا أننا نشك في أن ذلك في أواخرا الدولة الرستمية [1].

[1] ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص396.

خاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا المتمثل في "علاقات السياسية والثقافية بين المشرق والمغرب في عهد الدولة الرستمية 160هـ/297هـ" توصلنا الى جملة من الاستنتاجات ومنها ما يلي:

– إن ظهور أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية في بلاد المغرب يعود إلى فرار الخوارج من بلاد المشرق، لأن بلاد المغرب مهد حصين لمذهبهم ومبايعه الإمام عبد الرحمن بن رستم الذي اختار مدينة تيهرت كمركز لنشر المذهب الإباضي، فلقد استطاعت أن تبلغ قوتها وعظمتها مع أئمتها الأوائل إذ عرفت ببلخ المغرب.

– العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية في المشرق والدولة الرستمية بالمغرب بطابع العداء وذلك يرجع إلى سببين:

• أولهما السياسي: فقد اعتبرت الخلافة العباسية المغرب الأوسط من ممتلكات التي ورثتها عن الدولة الأموية، وعند قيام الدولة الرستمية استقلالها التام لم ترضى به الخلافة العباسية، حيث أرسلت جيوشها لاسترجاع تلك الممتلكات.

• ثانيهما الديني (مذهبي): حيث أن الدولة الرستمية تبنت المذهب الإباضي والدولة العباسية المذهب الحنفي، ورفض الرستوميون الخضوع للسلطة العباسية هذا ما زاد حدة العداء والصراع بينهما.

– رغم الطابع العدائي الذي بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية إلا أنه يوجد جانب من الود تجسد في التواصل الثقافي والفكري من خلال:

• أن المؤسسات التعليمية في كل من تيهرت وبغداد لعبت دورًا محوريًا في ترسيخ العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب، من خلال تبادل العلماء والطلبة، وتداول الكتب والمخطوطات، واعتماد اللغة العربية كأداة موحدة لنقل المعرفة. فقد أسهمت هذه المؤسسات في نقل العلوم والمعارف بين المنطقتين، وشكّلت جسورًا فكرية عبر الرحلات العلمية والتأثيرات المتبادلة، مما ساعد على خلق فضاء علمي مشترك، يعكس وحدة الثقافة الإسلامية رغم التباين المذهبي والجغرافي.

• تبادل رحلات مثل حملة العلم وهي مجموعة من العلماء الذين رحلوا الى المشرق من اجل تعلم أصول المذهب الإباضي. وغيرها من الرحلات...

• أيضا التعارف الذي حدث بين الإمام أبو اليقظان الخليفة العباسي الذي تعلم منه أصول الحكم واستفاد منه عقب رجوعه إلى تيهرت وتوليه الحكم.

• التواصل المذهبي الإباضي من خلال تبادل الآراء والاستشارات في أمور دينهم ودنياهم من أئمه المشرق.

الملاحق

الملحق 01: مراحل تطور واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية [1].

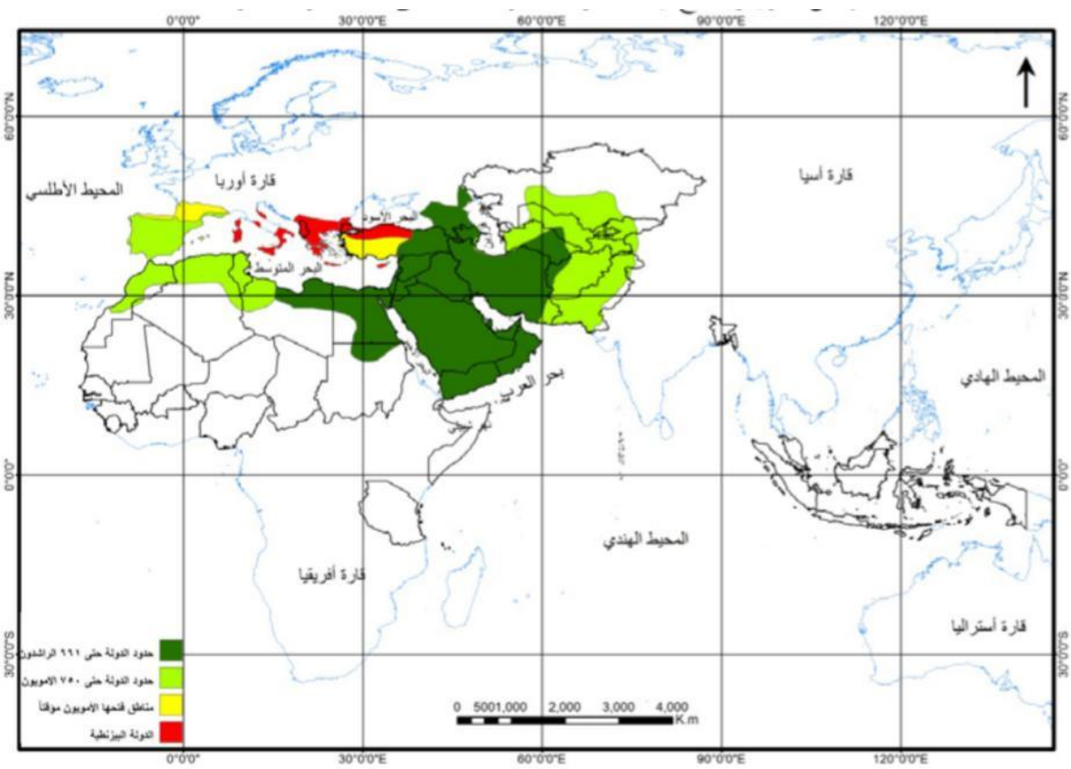

[1] محمد سعيد البارودي: المرجع السابق، ص12.

الملحق02: أقصى اتساع الخلافة العباسية [1].

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص148

الملحق 3: المغرب في عصر الولاة [1].

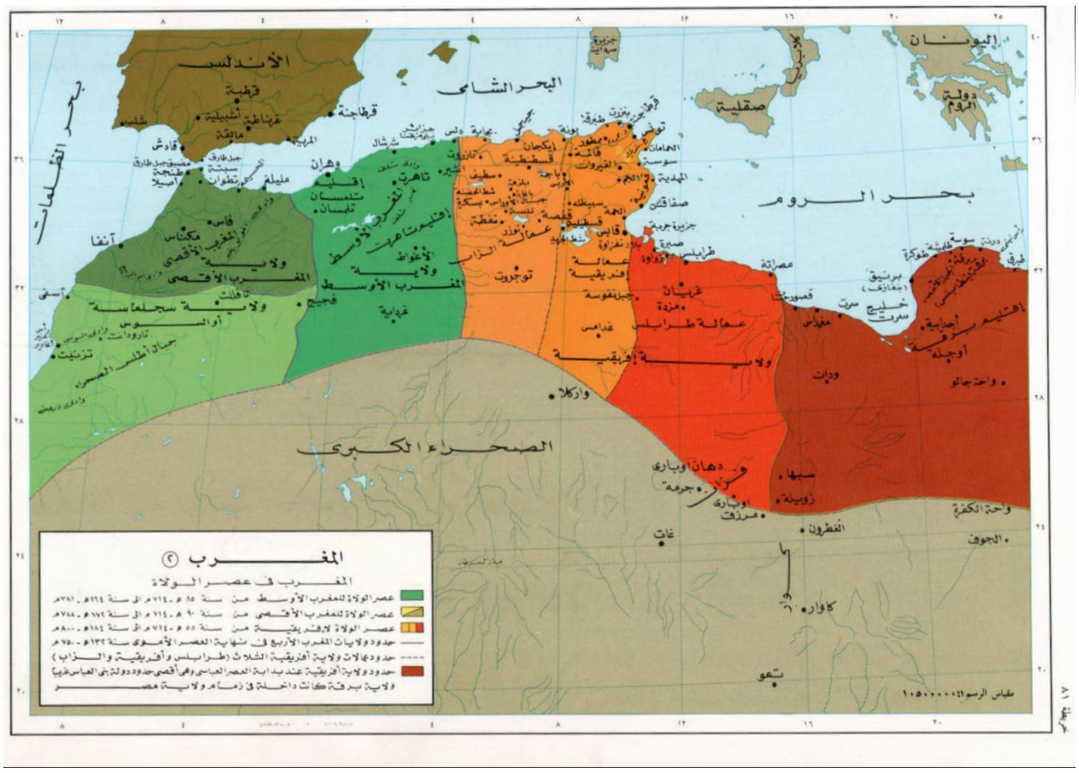

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص185.

ملحق04: المغرب في عصر الدويلات المستقلة [1].

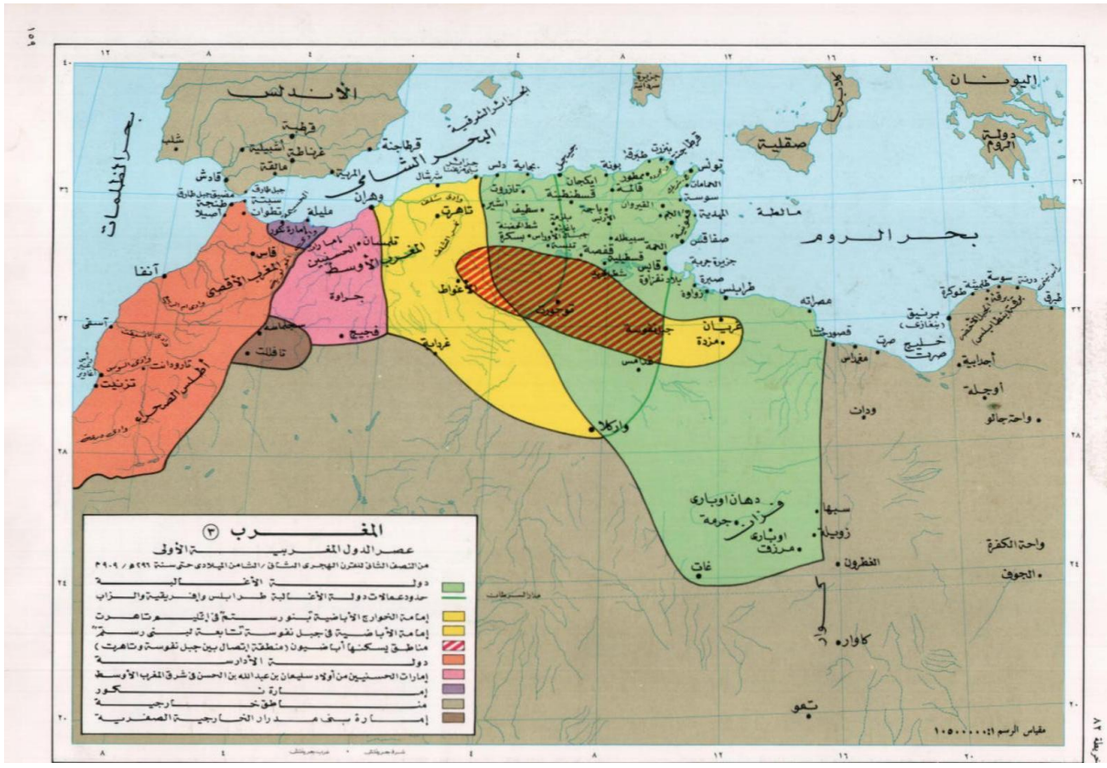

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق، ص159.

الملحق5: حدود الدولة الرستمية[1]

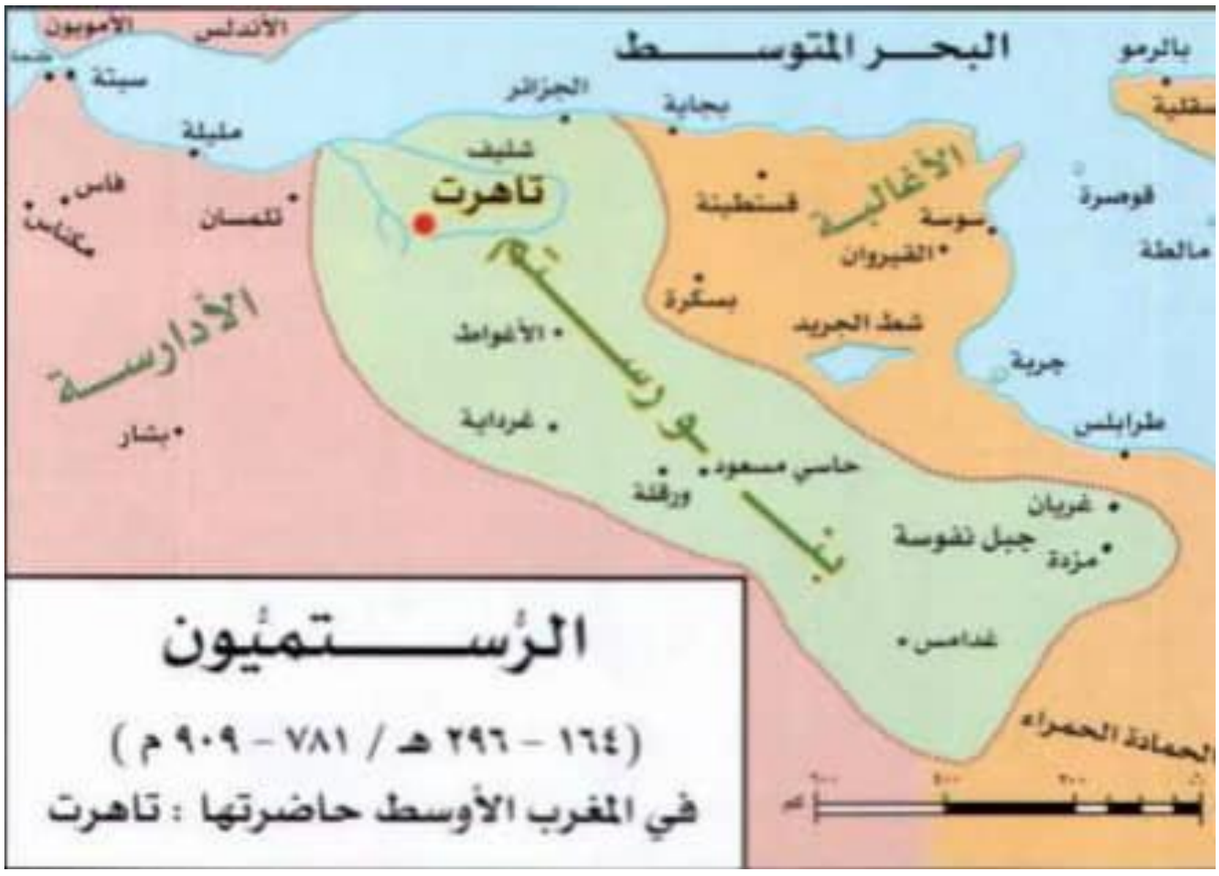

[1] شوقي أبو خليل: أطلس تاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص50.

الملحق6: شجرة الاسرة الرستمية الحاكمة[1]

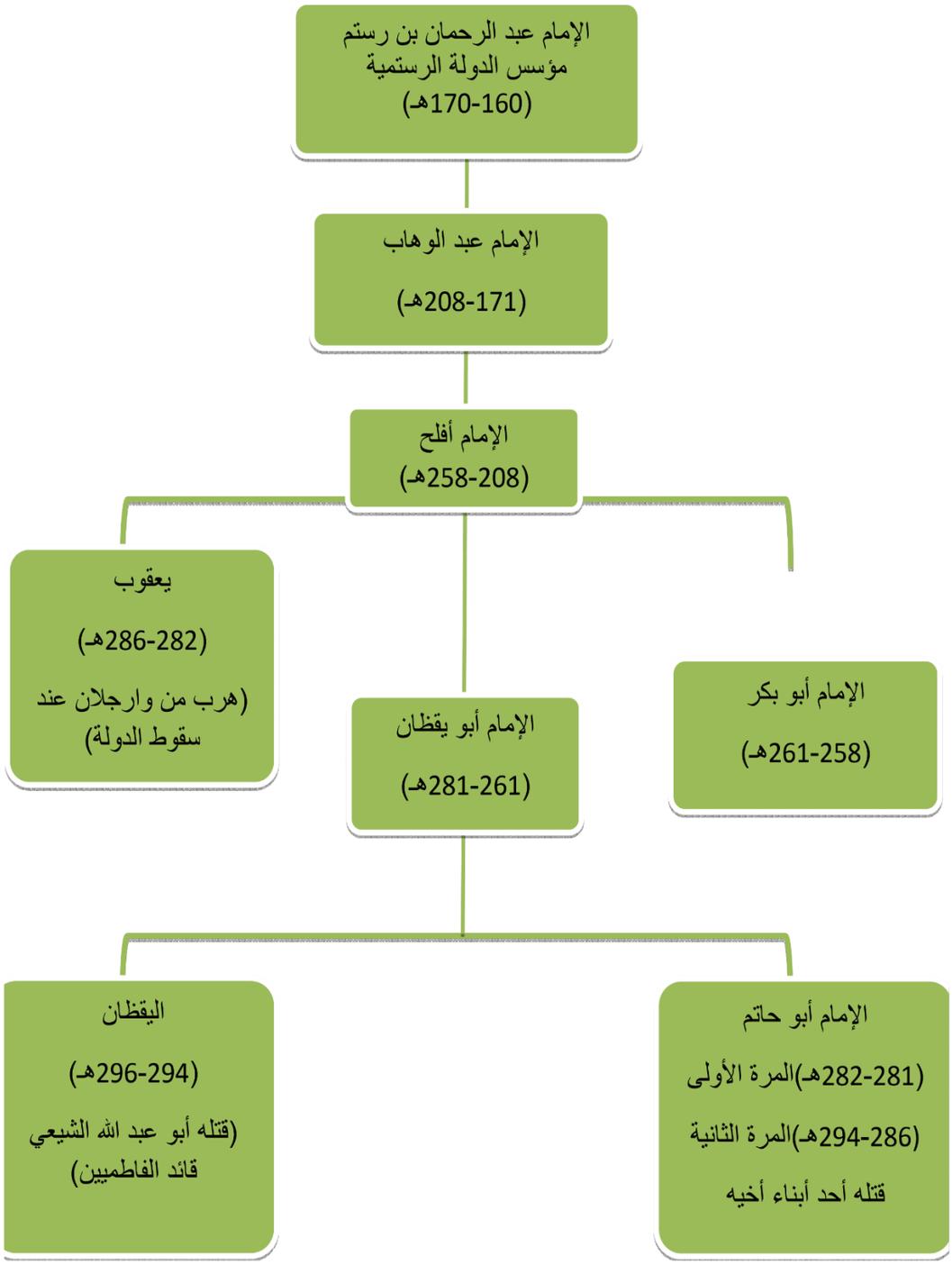

[1] إبراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص291.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

•القرآن:

سورة الزمر، الآية –69.

سورة الرحمان ،الاية 17.

سورة الحج ، الاية 02.

• المصادر

1. أحمد الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (548ه/1153م):الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي فاعور، دار المعارف، بيروت، 2007م.

2. الباجي المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346ه /957) :الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق، القاهرة، 2012م.

3. البستي ابي عبد الله محمد بن عامر بن رشيد: مشاهير علماء، تح: مجد بن منصور بن سيد الشور ى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

4. ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي (808ه/1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر لطباعة، بيروت، 2001م.

5. الدرجيني ابي العباس احمد بن سعيد(حوالي 670ه /1272م): طبقات مشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م.

6. ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد القيرواني (680ه/1281م): المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286م.

7. الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد(748ه/1348م) :سير أعلام، مؤسسة الرسالة، بيروت،1463ه/2003م.

8. الرقيق القيرواني إبراهيم ابن القاسم الرقيق القيرواني (410ه/1020م): تاريخ شمال إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني لنشر والتوزيع، 1994م.

9. الزركلي خير الدين خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (1410ه/م1990): الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار/مايو، 2006م.

10. سعيد الأندلسي صاعد بن احمد بن عبد الرحمان الاندلسي (462ه/1070م) : المغرب في حلى المغرب، تح: زكى محمد حسن، مطبعة جامعة فواو الأول، 1953م.

11. سليمان الدخيل سيلمانبن صالح الدخيل (1364هـ/1945م): الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق، 1463هـ/ 2003م، القاهرة.

12. الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي(928هـ/1522م): كتاب السير، تح: أحمد بن سعيود بن الشيباني، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ-1992م، ج1.

13. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي.

14. ابن عذارى المراكشي أبو العباس احمد بن محمد عذارى المراكشي (712هـ/1312م): بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م، ج1.

15. ابن الكثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمقشي (774هـ/1373م):لبداية والنهاية، تح: مجموعة من المحققين، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،2015م

16. المقدسي أبو عبد الله بن احمد البشاري (380هـ/990م): محمد بن أحمد المعروف بالبشارى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، 1906م.

17. ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري (711هـ / 1311 م) : لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله: هاشم محمد الشاذلي، دارالمعارف، القاهرة، (د، س).

18. ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (385 هـ/995 م): الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. د ت.

19. اليعقوبي احمد بن إسحاق احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (284هـ/ 897م): مشاكل الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تح: عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، ط1، جداول لنشر والتوزيع، لبنان-بيروت-، 2019م.

20. ابن خلكان احمد بن محمد بن ابي بكر(681هـ/ 1282 م) :وفيات الاعيان ،احسان عباس ،دار الصادر ،بيروت ،ج2.

21. الوسياني أبو الربيع سليمان (709هـ/ 1309 م):سير الوسياني،تح:عمر بن لقمان حمو بن عصبانة ،نشر وزارة التراث و الثقافة ،عمان ،2009م .

22. أبو زكريا يحي بن ابي بكر(719هـ / 1319 م):سير الائمة واخبارهم ،تح:إسماعيل العربي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

المعاجم:

1. الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، ببيروت، 2003م، 1424.

2. ابن المنظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د، س).

3. بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

4. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، 1987.

5. الإمام الرازي: مختار الصحاح، تح: عبد الله محمد الكتبي، مكتبة السكة الجديدة القاهرة، 1329هـ.

6. مؤلف مجهول: معجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1415هـ، 1994م، القاهرة.

7. عادل نويهض: معجم الأعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980.

8. بحاز إبراهيم: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري الى العصر الحاضر، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

9. محمد بن موسى وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج2، دار الغرب الإسلامي، 2000م.

المراجع:

1. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، ط2، نشر جمعية التراث، 1993.

2. أحمد مختاري العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت .

3. اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، 2013م .

4. الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ط5، مكتبة الضامري لنشر والتوزيع، عمان، 1995م.

5. براشدي يوسف: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في دعوة الإسلامية، الوعظ والبحوث الإسلامية.

6. بن الذيب عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، 2007م.

7. بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتب العربية لطباعة والنشر.

8. جبران مسعود، الرائد: دار العلم الملايين، بيروت، لبنان.

9. جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجتمع العلمي العراقي، د س ن.

10. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام (السياسي، الديني، الثقافي، الإحتماعي)، دار الجيل، بيروت.

11. حسن أحمد إلياس: الإباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري لنشر والتوزيع، عمان، 1996م.

12. حسن خيضري احمد: صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتبني، سعودية، 2005

13. حسن مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة دينية، الإسكندرية، د ت.

14. //: فجر الأندلس، دار المتاعب، بيروت، د ت.

15. // : معالم تاريخ المغرب وبلاد الأندلس مكتبة الأسرة الأعمال فكرية، 2004

16. رشيد بورويبة وآخرون:الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

17. سعد عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي "تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، دار المعارف، الإسكندرية، د ت، ج2.

18. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (من الفتح الى بداية عصر الاستقلال)، ج1 .

19. السيابي أحمد بن سعود : التواصل الإباضي بين عمان والبلاد المغاربة، مكتبة الضامرى، عمان، 2014م.

20. الشاوش محمد بن رمضان: دار الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، طبع بالمطبعة العلوية، مستغانم، 1966م.

21. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (أوقاف عبد الله بن تركي الضحيان الخيرية)، دار المعارف، مصر، 1960–1990م، ج10.

22. //: عصر الدولة والإمارات، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

23. العبادي أحمد مختار: في تاريخ العباسي والفاطمي، دار النهوض العربية.

24. عبد الحليم رجب محمد: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة العلوم بمسقط، مسقط، 1990م.

25. عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي "منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، 2006م .

26. عبد الحي محمد قابيل: الإباضية أراءهم الكلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005م.

27. عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب لجامعة، مصر .

28. عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط دارى الهدى لطباعة والنشر التوزيع عين مليلة الجزائر 2014م.

29. عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، 2002م.

30. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة.

31. علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، ط2، عمان، 1993م.

32. عماد مصطفى طلاس: كتاب سيف الله خالد بن الوليد، د ط، دار طلاس.

33. عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، دار العرب الإسلامي، 1997.

34. عمارة عمورة: نبيل داودة، الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ الى 1962م، دار المعرفة، ج10.

35. عوض خلفيات: نشأة الحركة الإباضية، عمان، 2002.

36. عوض شرقاوي: التاريخ السياسي والحضاري بجبل نفوسة (ق2-3هـ) مؤسسة تاوالت، 2002م.

37. لطيفة البكاي: حركة الخوارج "نشأتها وتطورها الى نهاية العهد الأموي، (37هـ/132هـ)، دار الطبيعة، بيروت، 2001م.

38. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م.

39. مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

40. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.

41. محمد إسماعيل المقدم: خواطر حول الوهابية، دار التوحيد لتراث، الإسكندرية، 1469هـ-2008م.

42. محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، 1965م.

43. محمد بوركبة: الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، د ت.

44. محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعية، الإمارات، 2002م .

45. محمد زينهم محمد عز ب : قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م.

46. محمد عبد الرحمن: من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية، عويدات لنشر والطباعة، لبنان، 2007م.

47. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، طباعة مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ج3

48. محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ-296، ط3، دار القلم، 1408هـ-1987م.

49. محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة المكتبة، الإسكندرية،1990م.

50. محمود إسماعيل: الأغالبة 184-296هـ سياستهم الخارجية، ط3، عين الدراسات والبحوث، الهرم، 2000م.

51. موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1951 م.

52. ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، ط2، مطبعة التضامن، بغداد 1969م.

53. يوسف جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م.

54. عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغالبة، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

55. أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 4، دار المدار الإسلامي 27 بيروت، 2004م.

56. يحي شامي : موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، دار الفكر العربي، 2005م.

57. المدني: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن جوزي لنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ج7.

الرسائل الجامعية:

1. خالدي عبد الحميد: العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب من الفتح الى نهاية الموحدين (50هـ/670م –646هـ/1266م)، دكتورا في التاريخ الإسلامي، إشراف حساني مختار، جامعة الجزائر، 2008م .

2. سندس زيدان خلف: البعثات العلمية في العصر العباسي (132–400هـ/749–1009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م.

3. فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2–3هـ/8–9م)، ماجستير، إشراف: معروف بلحاج، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايدة، تلمسان، 2009.

4. محمد عليلي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستمين خلال القرنين 2–3هـ 8–9م، ماجستير، إشراف: معروف بلحاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايدة، تلمسان، 2007م.

5. مي سعيد أحمد أبو شوقة : صور الخوارج في العصر الأموي من خلال كتاب أنساب الإشراف، ماجستير، إشراف: إبراهيم أحمد أبو شبيكة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة،2022.

6. ياسر طالب راجي الخزاعنة: موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني والرابع، دكتورة، إشراف: محمد عبدة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية،2008.

المجلات

1. أمال بنت صالح الشمراني: عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنة 296هـ 908، [مجلة وقائع تاريخية]، ع35، ج1، جويلية، 2021.

2. أمال سالم عطية: دور الإمام أفلح بن عبد الوهاب في ازدهار الحركة العلمية بتيهرت خلال القرن الثالث هجري، العصور الحديدة، ع23–عدد خاص، 2016م/1437هـ، معسكر.

3. تالية سعدو: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الاباضية فيها، عصور الجديدة، ع1، تيارت، 2011.

4. جلجان فاطمة: الخصائص المعمارية والفنية لعمران مدينة تيهرت الرستمية (160–296هـ/777–909م)[مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا]، عدد02، أفريل 2022.

5. حاج عبد القادر يخلف: مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطية، مج7، ع26، 2017.

6. خديجة طاهر منصور: مؤلفات المغاربة في بلاد المشرق وإسهامها في كتابة الموسوعات التراجمية المشرقية في العصر الوسيط، [مجلة روافد للأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية، والإنسانية]، مجلد6، ديسمبر 2022م.

7. راجعي إسماعيل: المكتبات الخاصة في الدولة العباسية ودوها العلمي والحضاري (132هـ-656هـ/749م-1257م)، [مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخة]، مج07، ع4، 2022م،

8. رشا عبد الكريم فالح: الحركة العلمية بالعصر العباسي (132- 243هـ/ 847م)، [مجلة الدراسات التاريخية]، جامعة البصرة، العراق، مج24، ع2، 2023.

9. رشيد عبد الله الجميلي: الرستميون في تاهرت 162هـ 297هـ انتشار الإباضيّة في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، [مجلة المؤرخ العربي]، كلية التربية، جامعة المستنصرية، العدد34، السنة الثالثة عشر، بغداد، 1407 هـ-1987.

10. سفيان صرصاق: بلال ساحلي، مكتبات الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بين خلفيات التأسيس والأبعاد الحضارية، [مجلة المفكر]، مجلد الثامن، العدد الثاني، جمادى الثانية 1446هـ/ديسمبر 2024،

11. صديق بن حليمة: الحياة العلمية والثقافية والإباضية من القرن 3هـ - إلى منتصف القرن 7هـ / 200 - 634 م، [مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية]، م10، ع2، 2022.

12. صديق بن حليمة: الحياة العلمية والثقافية والإباضية من القرن 3هـ - إلى منتصف القرن 7هـ / 200 - 634 م، [مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية]، م10، ع2، 2022.

13. صديقي نصيرة، إبراهيم بحاز :الإمام عبد الوهاب بن رستم من اللجوء السياسي الى بناء دولة مستقلة، [مجلة الواحات للبحوث والدراسات]، مج14، ع01، جامعة غرداية، 2021م، ص23.

14. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي: دراسة في بلاد المغرب العربي في أقسامه وتسمياته وفئات سكانه عند مؤرخين والباحثين المحدثين، [مجلة الملوية للدراسات الإثارية والتاريخية]، ع3,اوت،2016.

15. فاطمة طهري: عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3هـ/8-9م)، دورية كان التاريخية، ع19، مارس 2013م.

16. فراس سليم حياوي: جوانب من الصلات الخارجية الدولة الرستمية، كلية التربية الأساسية، قسم تاريخ، جامعة بابل.

17. فطيمة مطهري: دور الأئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية، [مجلة الحكمة للدراسات التاريخية]، مج 01، ع01، 2013م،

18. محمد عبيس حميد: الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية (160-296هـ/778-908م)، [مجلة كلية التربية الاسلامية]، جامعة بابل، العراق، ع10,جانفي 2013.

19. معروف بالحاج: الإنتاج الفكري الجزائري في عهد الدولة الرستمية، الفضاء المغاربي، دت .

20. مؤلف مجهول: الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)، [مجلة كلية العلوم الإسلامية]، ع42، (د. م. ن)، 2015م.

21. نبيل دربيخ: احراق المكتبات ومخازن المعرفة عبر العصور جرائم في حق الذاكرة وحضارة التاريخ، [مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا]، جامعة إبن خلدون، تيارت، مج06، ع02، 2023.

22. نصر الدين جار النبي: حركة الترجمة وأثرها الحضاري في عصر العباسيين (132-232هـ)، [مجلة جامعة الشذي]، قسم التاريخ، عدد الأول، يناير، 2004.

المحاضرات

1. محمد سعيد الباروني: أحمد البدوي الشريعي، جغرافية العالم الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2017.

2. أحمد الزيداي: محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،2019-2020.

3. إحسان عباس: المجتمع التاهرتي في عهد الرستمين، من محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، ع45، 1977.

4. سليمان داود بن يوسف: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، من محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، ع 49-50، الجزائر، 1977.

5. صالح محمد فياض أبو دياك: المظاهر السياسية والحضارية للدولة الرستمية في المغرب (144-296هـ 761-909م) [مجلة دراسات تاريخية] ع، 55،56، مارس، دمشق، 1996.

6. رضوان سحون : الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ،نموذجا جامعة ابن خلدون تيارت 2003 م .

الموسوعات:

1 .صلاح طهيوب: موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة، عمان، 2009

2 .حسن علي حسن: موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي المغرب الإسلامي (122-923ه).

3 .محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ط3، دار الفكر العربي، 1461-1431ه.

4. المجلس ئون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين)، موسوعة المفاهيم الإسلامية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ

مدخل مفاهيمي: حول بلاد المشرق وبلاد المغرب الإسلامي.....**6**

1-الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب: **7**

أ/التعريف اللغوي والاصطلاحي للمشرق:.....**8**

ب/ التعريف اللغوي والاصطلاحي المغرب:.....**9**

2- الخريطة السياسية لبلاد المشرق والمغرب: **12**

الفصل الأول: أوضاع المشرق والمغرب قبيل قيام الدولة الرستمية **14**

المبحث الأول: أوضاع المشرق قبيل قيام الدولة الرستمية:.....**15**

المبحث الثاني: أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية: **17**

المبحث الثالث: قيام الدولة الرستمية: **22**

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية **34**

المبحث الأول: في عهد خلفاء الدولة الرستمية:.....**35**

المبحث الثاني: علاقة الرستميين بمصر: **40**

المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقات بين الدولة الرستمية والخلافة العباسية: ...**42**

الفصل الثالث: العلاقات الثقافية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية **44**

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية:.....**45**

أولا. **تيهرت:** **45**

*ثانيا. **بغداد:*** **46**

المبحث الثاني المؤسسات التعلمية : **50**

أولا. تيهرت: **50**

ثانيا. *بغداد:* **57**

المبحث الثالث: مظاهر الصلات الثقافية **59**

أولا: الإباضية بين مشرق والمغرب **59**

فهرس المحتويات

ثانيا: الرحلات العلمية 62

خاتمة 66

الملاحق 68

قائمة المصادر والمراجع 76

فهرس المحتويات 87

ملخص الدراسة

الملخص:

لقد شكل العصر الوسيط فترة حافلة بالتحولات السياسية والفكرية في العالم الإسلامي، وتميزت بتوسع الدولة الإسلامية وتشكل كيانات سياسية محلية ذات طابع ديني وفكري خاصة، ومن بين هذه الدول الدولة الرستمية كأول دولة ذات اتجاه إباضي في شمال إفريقيا وارتبطت منذ نشأتها بعلاقات متعددة مع المشرق الإسلامي خاصة الخلافة العباسية، حيث طغى عليها الطابع العداء رغم وجود فترات من الهدنة، أما الجانب الثقافي، برز من خلال انتقال العلماء وتأسيس حلقات العلم بتيهرت.

الكلمات المفتاحية: الدولة الرستمية ،الخلافة العباسية ، الاباضية ، العلاقات السياسية والثقافية.

Abstract:

The Middle Ages marked a period of political and intellectual transformation in the Islamic world. It was characterized by the expansion of the Islamic state and the formation of local political entities with a distinct religious and intellectual character. Among these states was the Rustamid dynasty, the first state with an Ibadi orientation in North Africa. Since its inception, it maintained multiple relations with the Islamic East, particularly the Abbasid Caliphate. Hostility prevailed, despite periods of truce. The cultural aspect emerged through the migration of scholars and the establishment of learning circles in Tiaret.

Keywords:

Rustamid State, Abbasid Caliphate, Ibadism, political and cultural relations.